فقد نصره اللّه

الكاتب :

أحمد أمين عبدالهادي

عنوان الكتاب : فقد نصره الله

اسم المؤلف : أحمد أمين

تدقيق لغوي: مريم الديب

تصميم الغلاف : نيرة نصر

تنسيق داخلي : على محمود على

الطبعة الأولى

رقم الإيداع : 2025/37627

الترقيم الدولي : 978-633-8329-81-5

جميع الحقوق محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو تخزين أي جزء من الكتاب بأية وسيلة من وسائل التخزين المعلومات إلا بإذن كتابي صريح من الناشر

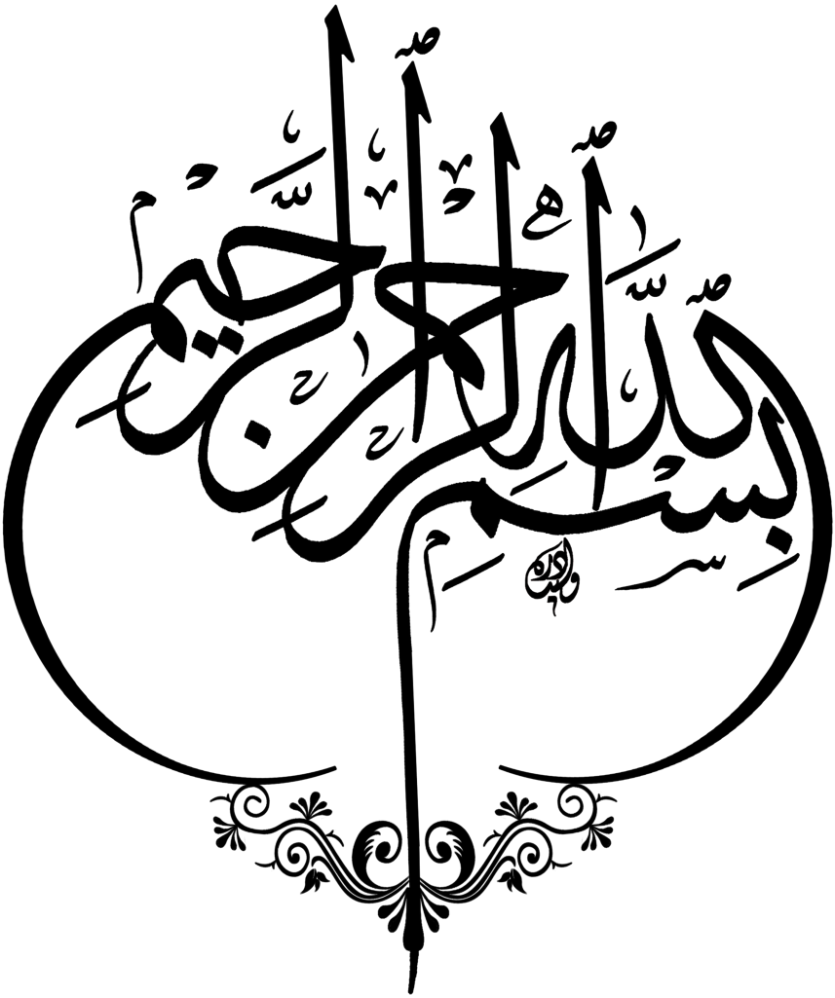
بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـــــــداء

أهدي هذا الكتاب لكل شخص يشعر بالأسى على الأمة الإسلامية الحالية، ويرى في قرارة نفسه أن هناك شعاع من النور أو هناك بصيص من الأمل في بلادنا، وأن بلادنا الآن لديها الشرارة التي تدفعها إلى الأمام وتوقظ داخلها الحضارة التي غابت سنين. من يرى أن الإسلام هو الحل يستطيع أن يرى الخير في قلوب قاطنين هذه البلاد وأنا أبشركم أن جيل الصحوة قادم لا محالة.

إلى كل من يقرأ عملي هذا، إلى كل من أحبهم في هذه الحياة، أهدي لكم هذا العمل الذي بين أيديكم.

مقدمة

باسم الله نبدأ حديثنا بعد الصلاة والسلام على رسول الله الذي علمنا ما لم نكن نعلم..إذا تأملت العالم الذي نعيش فيه الآن ستجد أنه مليء بالرتابة والسلبية، وترى الأشخاص في شغل دائم للحصول على الأشياء المادية في الحياة فقط ولا يوجد هدف أساسي لكي يتخذه الإنسان أو لكي يموت من اجله، هل هكذا يعيش الإنسان؟

فوجب علي أن أتساءل وأطرح سؤالا:

هل هكذا كان يعيش رسول الله؟

لا أبدًا، فحياة الرسول مليئة بالأمل والتفاؤل، ولكن لماذا نتساءل عن حياة رسول الله؟ هل لأنه منارة العلم وهادي البشرية إلى الطريق القويم، أم لأنه الشخص الوحيد الذي أقام حضارة دينية وحضارة دنيوية معا؟ نعم، فرسول الله الذي لنا فيه أسوة حسنة وإذا أردنا الخلاص فيجب علينا أن نتبع سيرته، حيث أنه شخص ولد في الصحراء في منطقة متخلفة عن العالم القديم بعيدا عن مركز التجارة والحضارة والثقافة والفن، وقد مات أبوه وهو لم يخرج قط إلى الوجود، وتوفت أمة وهو في السادسة من عمرة، وكان لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتحسن وضعة المالي حتى تزوج السيدة خديجة وهي أرملة وقفت إذ.

ولما وجد في الحياة الآن من جو يسوده الاكتئاب والقلق من رزق الغد تتجلى سيرة الحبيب بدروس عظيمة في التخطيط والتقدم والرقى وبناء الحضارة، لذلك وجب علينا دراسة سيرة الرسول لكي نتعلم منها مبادئ الحياة الأساسية.

لماذا كانت الإجابة هي سيرة النبي؟

تكمن الإجابة في سيرة النبي لأن أنجح تجربة لإقامة نهضة هي تجربة النبي، حيث ذلك اليتيم الذي ليس له أب ولا أم، وليس لدية أبناء ذكور يحملون اسمه، ولد في الصحراء القاحلة وهو أُمّي لا يعرف القراءة والكتابة ومع أشخاص ليس لديهم أي مقومات الحضارة.

وفي غضون بضع وعشرين سنة استطاع إقامة حضارة. ماذا فعلت يا رسول الله لكي تقوم بفعل كل هذا! لذلك وجب علينا دراسة هذه التجربة؛ لكي نعرف طريقة إقامة النهضة.

لا أستطيع أن أذكر جميع جوانب السيرة، ولكن مقتطفات؛ لكي أثبت لكم أن الأمل ما زال موجودا في هذه الأمة.

قصة أمة ترعى الغنم أصبحت تقود الأمم من أشخاص يرعون الغنم أصبحوا قدوة لصنع مستقبل أفضل، لذلك تجربة الرسول هي تجربة لإقامة حضارة عظيمة، لذلك يجب علينا أن ندرس التجربة النبوية في صناعة الأمم...لاحظ أن التاريخ بعد سيدنا محمد كان شيء ثم تغير بعدة إلى شيء آخر؛ فالنهضة الأوروبية أتت بعدما قامت نهضة العرب... والإسلام يذخر بكثير من الصفات الحسنة من الصدق والعدل والتضحية والبذل والعطاء في مجال دراسة سيرة الرسول الكريم ستجد أنه القدوة الأولى والأخيرة.

ستجد مع دراسة سيرة الرسول ومع تداخل الأحداث أن النبي مر بكل تجربة في حياتنا جميعا، إذا أردت أن تقتدي بالرسول الكريم ستجد أن النبي محمد عاش فقيرا وعاش غنيا، عاش في

الحرب وعاش في السلم، عاش محكوما وعاش حاكما، عاش زوج وعاش أعزبا، وعاش جائع وعاش في رغد من العيش، وعاش عظيم وعاش مستضعف...إذا كنت جائعا يوما من الأيام تذكر رسول الله وهو يربط الحجر والحجرين على بطنه الشريفة، وإذا كنت مهزوما تذكر رسول الله في غزوة احد عندما دخلت حلقات المغفر في وجهه الكريم، وإذا كنت فاتح تذكر يوم فتح مكة بالسلم ثم قال لأهلها: اذهبوا فأنتم الطلقاء. إذا كنت مظلوما تذكر رحلة الطائف عندما أدميت قدماه، إذا كنت معلما تذكر رسول الله وهو يعلم أصحابه وإذا كنت متعلما تذكر رسول الله وهو يتعلم من جبريل ويتلقى منه الوحي، وإذا كنت قاضيا تذكر رسول الله وهو يقضى بالحق والعدل، وإن كنت ملكا تذكر رسول الله وهو يقود العرب جميعا.

إذا كنت تريد إقامة نهضة وقلبك عامر بالإيمان تذكر ذلك اليتيم الذي أضاء الأرض ومن حولها. لذلك سيرة الرسول ذاخرة بكل الأحداث التي تجعل منه قدوة لنا جميعا؛ فهو الصادق الأمين قبل البعثة، وفاتح الأمم بعد الفتح. واعلموا أن فيكم رسول الله الآن بأخلاقكم وبأعمالكم الحسنة وبنيتكم الطيبة.

ومع دراسة حال البلاد الآن وجب علينا تفعيل شعار التنمية بالإيمان.

ولكن ما هي التنمية بالإيمان؟

الإجابة تكمن في سيرة الرسول الكريم، عندما تجد نفسك محاصرا في بلدك لا تستطيع تحديد مصيرك ولا تمارس حياتك الطبيعية تذكر رسول الله عز وجل وهو محاصر في مكة حتى هاجر هربا بدينه منهم.

خذ الرسول قدوة وهاجر إلى مكان أفضل؛ هربا بدينك وفرارا إلى الحق.

لا بد أن نبحر في تاريخ السيرة النبوية؛ لكي نخرج مقومات الطريق الصحيح الذي سيخرج لنا صانع الأمة، وهذا الصانع صانع الأمة هو شخصية مغمورة قد تكون رجلا أو امرأة، قد يكون طفلا أو شيخا، قد يفعل أمور عظيمة أو قد يغرس فسيلة، إذا قامت الساعة عزيزي القارئ لا تستصغر فعلا مهما حدث، فبداية الغيث قطرة، ففعل صغير بنية سليمة تريد بها الإصلاح لها نتائج كبيرة جدا.

الهدف العام من الكتاب هو أن تصبح أفضل نسخة من نفسك، وذلك عن طريق التجربة النبوية، ستجد التحليل النفسي للمواقف التي ستبني شخصيتك خطوة بخطوة، حتى تجد نفسك في آخر الكتاب أنك أصبحت شخصا آخر، وأنا أكاد أجزم أن السلاح النبوي هو ما نريده في زمننا الحالي.

اقرأ

البداية

يحكى أنه في أحد ليالي الشتاء الباردة، وعندما كان الجميع يعودون إلى منازلهم لكي يقوا أنفسهم من البرد القارص، كان يرجع آدم إلى المنزل وحيدا لكي يفكر مليا في أهمية الحياة التي يعيشها هو الآن.

وعلى الرغم من كل الصعاب التي يمر بها ومن أسفل جبل الوحدة الذي يكاد يخيم عليه يظهر بصيص من نور يضيء إضاءة خافتة يأتي من مكان ما داخل قلبه، يقول له: هناك ما تريد العيش لأجله، هناك هدف يجب أن تسعى لتحقيقه، هناك ما خلقت لأجله، لم يخلقك الله هباء منثورا، لقد خلقت لتفعل شيء، هذه هي رسالتك في هذه الحياة...وفي لحظة فارقة أصبح المكان مظلم، لقد انقطع التيار الكهربائي، لقد قالها في قرارة نفسه ولكن لم يهدأ ذهنه حتى صار تغير في الجو وأصبح هناك مطر غزير، وصوت الرعد يكاد يقرع القلوب هناك. سمع صوت يأتي من سرداب البيت، لم يكن صوت مفهوم، ولكنه كان كافٍ ليتحرك نحوه، ومع الظلام السائد وجد نفسه في السرداب ويخبط بقدمه في صندوق قديم، عاد مسرعا إلى البيت ويحمل في يديه الصندوق وهو يتحدث إلى نفسه: لقد وجدت الكنز الذي تركه لي أجدادي..ثم ذهب مسرعا لكي يأتي بمطرقة وسرعان ما فتح الصندوق ولم يرى من ضوء البرق إلا غلاف لكتاب مختبئ داخل الصندوق، فحاول عبثًا أن يقرأ عنوان ذلك الكتاب مستعينًا بضوء البرق المنعكس على الغرفة، ولكن دون جدوى، فلم يكن وميض البرق الخافت كافيًا لكي يميز من خلاله الحروف المنقوشة على الغلاف المتهالك لذلك الكتاب القديم، ولكن فضوله وشغفه الشديد بالقراءة دفعه إلى أن يحمل الكتاب

ويذهب به إلى تلك النافذة، ليقاوم بجسمه النحيل قوة الرياح المندفعة من خلالها، منتظرًا ظهور البرق في سماء تلك الليلة، علَّه يستطيع بذلك قراءة عنوان الكتاب.

وبعد طول انتظار سقط نصل لامع من البرق، وكأنه سهم انطلق من قوسٍ في علياء السماء، ليستقر على ذلك الكتاب، لتصبح الحروف المنقوشة على غلافه وكأنها حروفٍ من نور انعكست في عيني ذلك الشاب، فقد ظهر للشاب الفقير أن اسم ذلك الكتاب هو:

وهو نفسه الكتاب الذي سيغير من حياته رأسًا على عقب بعد قراءته.

أخذ الكتاب إلى مكان مضيء بواسطة شمعة، وفتح الكتاب بطريقة عشوائية على عنوان اسمة البدريين، وكان يحكي ما وقع في غزوة بدر، كان يقرأ ما يلي:

في عام 480 قبل الميلاد، قام 300 محارب من مملكة "إسبرطة" اليونانية بصد جيش جرار يتكون من أكثر من 50 ألف مقاتل فارسي خرجوا لاحتلال بلاد اليونان....ورغم أن المعركة انتهت بمقتل جميع المحاربين الثلاثمائة في وادي "ثرومبلاي" على سواحل اليونان، إلا أن الإغريق لا يزالون يحفظون لهؤلاء الأبطال بسالتهم وتضحيتهم، وبات (اليونايدوس) –قائد هذه الكتيبة الفدائية– بطلًا قوميًا في اليونان إلى يوم الناس هذا...وعلى الرغم من تضخيم اليونان لهذه القصة ومزجها بالأساطير الإغريقية القديمة، إلاّ أنني أرى أن لهم كل الحق بتعظيم أبطالهم الذين صدّوا غزو جيش جرار من الغزاة الفرس حتى ولو كان عدد الجيش الفارسي مبالغًا فيه من الناحية التاريخية، ولكن الشيء الثابت تاريخيًا، أن هناك 314 رجلًا ظهروا بعد تلك الحادثة بألف سنةٍ؛ لينتصروا في معركة فاصلة في تاريخ البشرية غيرت خارطة العالم إلى الأبد، ليدمروا بانتصارهم هذا الإمبراطورية الفارسية إلى الأبد، ثم تنحدر بعدها الإمبراطورية الرومانية العظمى بفضل ذلك الانتصار بالتحديد.

314 رجلًا فقط غيَّروا مسار التاريخ في ملحمة إنسانية خالدة فرَّقت بين الحق والباطل إلى يوم القيامة، سمّاها الله في كتابه الكريم بيوم الفرقان، فكانت هذه المعركة وبحق أعظم معركة عرفتها الإنسانية على مر العصور والأزمنة، وكان هؤلاء الفرسان أعظم فرسان عرفتهم البشرية، إنها معركة بدر الكبرى، التي سُمي أبطالها باسم البدريين.

وربما يقول قائل أن هؤلاء الرجال ال 314 مجاهد إنما قاموا بالانتصار فقط في معركة محدودة في بقعة مجهولة في صحراء العرب لا تكاد ترى على الخارطة، وأن الإمبراطورية الفارسية الساسانية سقطت بعد ذلك ب 20 عامًا وبالتحديد بعد معركة نهاوند في عهد عثمان بن عفان وأن الإمبراطورية البيزنطية سقطت بعدها بأكثر من ثمانية قرون في عهد محمد الفاتح رحمه الله، ولكن تصور معي أن كسرى الفرس وقيصر الروم كانا يعلمان بأمر أولئك الفرسان ال314 وما سيمثلونه بعد ذلك من تهديد لإمبراطورياتهم الضاربة الجذور في عمق التاريخ، فهل كانت جيوش الفرس والروم ستتركهم وشأنهم؟ هل كانت دعوة محمد ستصل إلي وإليك لو أن هؤلاء الرجال تقاعسوا قيد أنملة عن التضحية والفداء؟ بل هل كانت الإنسانية تستحق الوجود أصلًا إذا ما هُزم هؤلاء الرجال؟ إذا كنت تعتقد أن معركة بدر كانت مجرد معركة وقعت بين 314 رجلًا من المسلمين و1000 رجل من الكفار، فاستمع إلى قول الصادق الأمين محمد والذي لا ينطق عن الهوى في أَمر تلك الكتيبة البدرية، فقد رفع رسول الله يديه عاليًا في السماء وأخذ يناجي ربَّه قائلًا" :اللهم إن تهلك هذه العصابة من أهل الإسلام لا تُعبد في الأرض، هل عرفت قيمة هؤلاء ال 314 الآن؟ هل كنت ستعرف شيئًا عن الإسلام من دونهم؟ هل تحفظ أسماء هؤلاء العظماء الذين غيروا

مجرى الإنسانية؟ هل تعرف أسماء 100 منهم، 50 منهم، 20 منهم؟ هل تعرف أسماء ال 14 شهيدًا من هؤلاء الفرسان الذين استشهدوا ليصل هذا الدين إليك وأنت جالس في بيتك؟

هل قرأت أو سمعت في حياتك الطويلة عن رجل اسمه معوذ بن عفراء؟ كم اسمًا من أسماء المغنيين تعرف؟! كم اسمًا من أسماء اللاعبين تحفظ؟ إذا كانت هذه مجرد سطورٍ قليلة عن أعظم جيش عرفته الإنسانية منذ نشأتها، جيش البدريين، فإذا كان الغرب فرَّق التاريخ بكل بساطة بقبل الميلاد وبعد الميلاد فإن ربَّ الغرب والشرق فرَّق التاريخ بمعركة بدر الكبرى، فرَّقها ب "يوم الفرقان" أولئك البدريين، علم الله بصدق ما في قلوبهم، فأمدهم بجيش من الملائكة مسوَّمين يقاتلون معهم في المعركة، فأمدهم بخمسين ألف ملك هم أعظم ملائكةٍ في التاريخ، لا لشيءٍ سوى أنهم شاركوا البدريين في هذه المعركة الخالدة.

غزوة بدر هي الفرقان الذي فرق بين الحق والباطل ووضع مكانة للمسلمين حتى قال رسول الله كأن الله رضي على من شهدوا بدرا وقال لهم افعلوا ما شئتم، حيث كان وضع المسلمين قبل غزوة بدر وضعا لا يحسدون عليه؛ لأنهم قد تركوا بيوتهم وأموالهم وانتقلوا إلى مكان جديد قائم على الزراعة وهم لا يجيدون إلا التجارة، حتى أصبح مئة منهم من فقراء الصفة، حتى وصل الأمر أن رسول الله بنى لهم مكانا في المسجد يبيتون فيه. لازال في ذلك الوقت جزء من أهل المدينة لا يريدون رسول الله، وهم المنافقين، ومنهم اليهود الذين يحتكرون تجارة المياه، فهم يملكون الآبار في المدينة، وهم يحقدون على المسلمين؛ لأنهم يريدون أن يكون رسول آخر الزمان منهم، ولكن تأبى إرادة الله ألا يكون من العرب.

على الجانب الآخر قريش تترصد للمسلمين؛ لأنهم على يقين أنه بخروج الرسول من مكة لم تنته المعركة قط، ولكن هناك معركة أخرى لكي يقضوا بها على شوكة المسلمين.

في هذه الأجواء الصعبة كان الرسول متمسك بالإحسان في العمل وترك كل المخاوف التي تترصد بالمسلمين إلى عناية الله عز وجل، وقام ببناء المسجد وفعل دور المآخاة بين المهاجرين والأنصار، ووضع دستور بين اليهود والمسلمين، حتى وصل حب رسول الله في قلوب المهاجرين والأنصار الذين أصبحوا جزءا واحدا.

حتى أنه جاء ضيف إلى رسول الله فقال لأصحابه: من يضيفه؟ فيقول رجل من الأنصار: أنا أضيفه يا رسول الله. وهو فقير لكن يريد أن يفعل الخير، فقام وأخذه إلى داره وقال لأبنائه أن يناموا بدون عشاء لكي يتبقى ما يكفي هذا الضيف، وعند الصباح قال لهم رسول الله: لقد عجب الله من صنيعكما لضيفكما البارحة.

هم أرادوا السر وأراد الله العلن؛ لكي تكون قصتهم حافزا لكل الصحابة، ونزل قرآن يتلى: «ويؤثرون على أنفسهم» حتى أثر ذلك في عثمان بن عفان وقام بشراء نصف بئر رومة ووهبه للمسلمين، وأقام رسول الله ببناء السوق لكي ينعش الجانب الاقتصادي في المدينة المكرمة، وقام جيل جديد من الصحابة هم أهل الصفة وعددهم 70 صحابي يعلّمون الفقراء من المسلمين، حِرَف في الصباح؛ لكي يستطيعوا أن يعيشوا منها، وفي المساء يعلمونهم القراءة والكتابة. في ذلك المناخ الحافل بالتسامح والإخاء كان الرسول يستمع إلى جميع الآراء حتى قامت صحابية ببناء منبر للرسول؛ لكي يستطيع جميع المسلمين أن يرونه عندما يقوم خطيبا فيهم.

وفي تلك الأثناء كان بعد الصحابة يفكرون في عمل نداء للمسلمين؛ لكي يأتوا للصلاة، فأراد صحابي أن يجعل ناقوس مثل النصارى، ولكن جاءته رؤية في المنام أن هناك أحد يتكلم معه عن فكرة الناقوس ويقول له: أوَ أخبرك بخير من ذلك؟ ثم تلا له صيغة الأذان المعروفة الآن، وعندما ذهب الصحابي للنبي وقال له صيغة الأذان كان الرسول يحب أن يضع كل إنسان في مكانه الصحيح، فقال له: أخبرها لبلال، فهو أندى منك صوتا.

من الوهلة الأولى عرف آدم أن هذا الكتاب يتكلم عن التنمية الإيمانية، وكيف للإيمان بالله تعالى أن يخرج أقصى قوة ممكنة في الإنسان.

قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ ۚ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ﴾

الإيمان يجعل قوة الإنسان بعشرة اشخاص من الذين لا يؤمنون بالله وعند ضعف الإيمان تضعف الهمة والقوة وهنا يقول تعالى ﴿الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنكُمْ وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا ۚ فَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ۚ وَإِن يَكُن مِّنكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ﴾

هنا مع ضعف الإيمان تضعف القوة الجسدية للمؤمنين إلى الضِعف بعد أن كانت عشرة أضعاف، وهذا يفسر لما نحن الآن نحتاج التنمية الإيمانية في حياتنا اليومية، وأن الإنسان يستمد قوته الحقيقية بمدى إيمانه بالله تعالى، وعلى قوة هذا الاتصال الروحاني بالله تحدد قوة الإنسان.

إلى هنا اغلق آدم الكتاب ثم ذهب إلى النوم، وفي صباح اليوم التالي أخذ يقرأ من الكتاب، فكان يحكي هذا الكتاب عن كيف يصبح الإنسان أفضل نسخة من نفسه عن طريق استخدام سيرة النبي –عليه أفضل الصلاة والسلام– وهنا وقع عين آدم على فقرة بدايتها كالتالي:

أهمية السيرة النبوية

العلم الذي تحتاجه أمة مهزومة لكي تنهض وتقوم بإقامه نهضة، ليس كالعلم الذي تحتاجه الأمة في وقت الرخاء.

أمتنا الآن أحوج ما تكون إلى فهم الدين الصافي كما نزل على سيدنا محمد –عليه أفضل الصلاة والسلام– وأيضا أمتنا في حاجة ماسة إلى فهم الواقع المعاصر؛ لتحسين ما لديها باستخدام الدين الحنيف.

تحتاج أمتنا الآن إلى علم النهوض والاستيقاظ، وأكاد أجزم أن ما نحتاج إليه الآن هو علم التاريخ، سوف تتعجب من إجابتي، لكن نعم، إن ما نحتاج إليه الآن هو علم التاريخ، ولكي تفهم وجهة نظري تخيل شخص ناجح لديه من العمل ما يقوم به يوميا، وفجأة يمرض هذا الشخص بمرض مثل الزهايمر وتمحى كل ذاكرته،

هل سيكون هذا الرجل مفيدا للمجتمع أو حتى مفيدا لنفسه؟ لا طبعا، لن يكون مفيدا لنفسه، ولا تستطيع أن تنتفع به كلا، فهذه هي حال الأمم التي بدون تاريخ؛ فالأمم عندما تفقد تاريخها تفقد معه أيضا مستقبلها.

التاريخ الذي نحتاج إليه قد صنعه شخص عظيم، ويستطيع كل شخص أن يتخذ من هذا التاريخ ماضي له؛ لكي يصنع مستقبل أفضل. إن التاريخ الذي أتكلم عنه هو السيرة النبوية.

إذا أردت أن تتحدث عن العقائد فان الدعوة إلى العقيدة والاستجابة إليها في السيرة النبوية، وإذا أردت أن تتحدث عن الشرائع والالتزام بها فإن هذا الأمر قد ضمنته السيرة النبوية، وإذا أردت أن تتحدث عن تربية المسلمين على الإسلام فإنه أمر تعبر عنه أصدق تعبير السيرة النبوية، وإذا أردت أن تتحدث عن إقامة حلم دولة الإسلام فإن هذا الأمر عبر عنه واقعيا بالسيرة النبوية.

سيرة النبي هي العقيدة دعوة واستجابة، وهي الشريعة إلزاما والتزاما، وهي التربية، وهي إقامة حكم الله في الأرض دولة وسياسة، السيرة تجمع كل قضايا الإسلام.

الدارسين للحديث يجب أن يعرفوا في أي يوم من حياة الرسول قد قيل هذا الحديث، والدارسين للقرآن يجب أن يعرفوا في أي وقت من حياة الرسول قد نزلت هذه الآية. وحياة الرسول هي السيرة النبوية، لذلك فإن القرآن والسنة لا يمكن معرفتهما اصدق معرفة بدون الرجوع إلى السيرة النبوية.

تختلف معرفة المسلم أو الحالة الروحانية التي يعيش فيها عندما يسمع آية من آيات القرآن الكريم، ولأن النص عموما مذاقه يتأثر بالجو المحيط بالسامع؛ إذا كان خائفا يستشعر آيات الخوف وإذا كان فرحان يستشعر آيات الفرح ويحمد الله ويشكره، كذلك الحال في السيرة النبوية، هي تذوق الإسلام من خلالها.

سبب تخلف المسلمين اليوم هو أنهم لا يعدون السيرة النبوية علما، بل يعدونها رواية. كل ما تعلمناه عن الإسلام وشرائعه يصل بنا إلى فهم أن الدين يشمل الحياة كلها، ويوجب علينا العمل

على نحو معين، وينظم أهدافنا في الحياة، فسيأتي دور السيرة النبوية لتصوغ كل هذا فنعلم منها ماذا علينا وماذا يجب وكيف يكون ذلك. إن كل مخرج خرج إليه رسول الله هو في الحقيقة مخرج مرسوم للأمة كلها إذا أرادت اليوم أن تنهض بنفسها، وأن تعبد لربها، وأن تحقق ما يريده الله لها.

تتلخص السيرة النبوية في شخصية رسول الله –عليه أفضل الصلاة والسلام– ومن المحزن أن جمهور الأمة الإسلامية لا يعرف في الحقيقة من هو رسول الله، صحيح أن كلنا نعلم القصص المشهورة مثل جمعه للحطب ورعيه للغنم وحلمه مع الصغار، ولكن القليل الآن من يعرفون من هو رسول الله أو يستطيع أن يعبر تعبيرا كاملا عن شخصية رسول الله. علينا أن نعرف جميعا كيف كان يغضب رسول الله أو كيف كان صبره.

التعرف على شخصية النبي –عليه أفضل الصلاة والسلام– تقربنا من التعرف على حقيقته الكاملة، لأن الشخصية الواحدة تجدها تارة شجاعة وتارة حيية وتارة غضوبة وتارة أخري ثائرة.

تظهر ملامح شخصية الرسول في خطب الواعظين والخطباء؛ تارة يتكلم عن الحق فيستشهد بمواقف الرسول في ردود الحقوق إلى أصحابها، وتارة يتكلم عن شجاعة رسول الله فيستشهد بمواقف شجاعته في الغزوات، ولكن شخصية الرسول أعمق من ذلك بكثير.

إن أكثر الذين يظنون أنهم يقتدون برسول الله لا يقتدون به إلا في المظاهر والقشور، وقليل جدًا من الناس من تراهم يهتمون في الأمور الكبرى.قد يعجب الرجل برجل لصفاته الشخصية؛ في هدوءه واتزانه وتبسمه وأدبه والتزامه بالمواعيد، ولكن عندما توكل إليه شيء لينجزه تراه ينهار بين يديه، لذلك تجد من

يعجبون بهتلر أو نابليون بونابرت، وهذا بسبب نجاحهم في جانب واحد من جوانب الحياة، لكن نحن نتحدث عن الكفاءة في كل شيء. كان صلى الله علي وسلم ناجحا في كل شيء، ستجده قدوة عندما كان أب، وعظيما عندما كان يحمل الرسالة، وتفوقه كان في كل المجالات.

رسول الله كان رجلا فذا متفردا لا مثيل له، كان عقلية لو وضعت أمام عباقرة التاريخ قديما وحديثا لرجحت بهم، كان –صلى الله عليه وسلم– مدركا لكافة الأمور؛ يفهم المرامي البعيدة والأسرار، كان قويا نشيطا محببا إلى الناس، كان في غاية النظام في كل كبيرة وصغيرة، يعرف خطواته، فما أوحى الله إليه أدركه وما لم يوح إليه عرفه واستعد له من تخطيط واستشاره من أصحابه –رضوان الله عليهم–، كان يعرف ماذا سيفعل اليوم، وماذا سيفعل غدا، وماذا بعد الغد، هكذا كانت شخصيته بكل معنى الكلمة.

كان رقيق العاطفة، لا يؤدى أعمال البر والرحمة لمجرد أنه منظم يوزع البر كالصدقات، بل كانت عاطفته نقية، كان يهتز من الرقة قلبه في المواقف الطبيعية التي يمر بها كل إنسان، فلقد بكى على قبر أمة وهو في الستين من عمره بعد 54 سنة من وفاتها، وينهمر الدمع من عينيه فيقول أصحابه: ما هذا يا رسول الله؟ فيقول: إنها الرحمة يودعها الله في قلب من يشاء من عباده، الراحمون يرحمهم الله. وكان يفرح من كل قلبه عندما ولد ابنه إبراهيم، ويفرح به وتراه يبكى مره أخرى عندما يتوفى الله ابنه إبراهيم ويقول: إنا لفراقك يا إبراهيم لمحزنون. وتجد عندما رأى أسامة بن زيد بن حارثة – حفيده بالتبني قبل أن يتم إلغاء التبني في الإسلام– يصرخ توقف عن البكاء وقال يا أسامة إن البكاء من الرحمة، والصراخ من الشيطان. أي قوة تلك التي جعلته وهو في قمة انهياره يقف ليصحح عقيدة أو حكما شرعيا، ولما كسفت الشمس في ذلك اليوم وظن الصحابة أنها كسفت

لموته صحح لهم المعتقد وعرفهم أن الشمس والقمر آيتان من آيات الله، لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته.

كيف للنبي أن يتوقف وهو في ذروة العاطفة ويقول أنها لم تنكسف لابني وإنما هذه آية من آيات الله؟ هذا هو رسولنا، وهذه هي صفة الكمال البشري.

كان اليوم شاقا على آدم، أنهى القراءة ثم غط في سبات عميق. ثم بعد أن أنهى يومه التالي جلس يقرأ في الكتاب وقد جذب كل انتباهه من هو الشخص الذي قام بعمل كل هذه الحضارة! ثم تطرق إلى هذا الجزء في الكتاب الذي يصف النبي محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.

صفة النبي صلى الله عليه وسلم

عندما نصِف رسول الله فإننا نقربه من القلوب، ونسير على ذات الطريقة التي قرب بها ربُّ العباد بعض أصفيائه وأنبيائه إلى الناس، فقد وصف القرآن صفاتِ بعض الناس كطالوت (وَزَادَهُ بَسْطَةً فِي الْعِلْمِ وَالْجِسْمِ) وذي القرنين وغيرهم.

ووصف النبي لأصحابه إبراهيم –عليه السلام– وموسى وعيسى وآدم ونوحا عليهم السلام.

إنك إذا نظرت إلى رسول الله وجدته جميل الهيئة، لم يكن قصيرا ولا فارع الطول، بل كان طويلا مهابا، وكان جماله جمال الرجال، فأنت ترى فيه رجلا مكتمل الرجولة، تأسرك وسامته، إذ تشعر أنك أمام رجل عظيم.

وكان أسود ناعم الشعر، وله لحية كبيرة ناعمة سوداء، كان النبي يُكْرِمُها، وكان له شارب، وكان أبيض الوجه مشربا بحمرة، وكان إذا دخل على أحد هابه، ولكنها هيبة ممزوجة بحب وتعلق، فقد كان بشوشا حلو الوجه، وكان دائم البشر، والبِشْرُ: هو انطلاقة الوجه وانبساطه، ويكون في كل حال سواء صحبه ضحك أو تبسم أو لم يصحبه أو كان الوجه جادا، وكان صادقا، إذا تحدثت إليه لا يلتفت إليك بطرف عينه أو بزاوية بسيطة، بل يُقبل عليك ويلتفت إليك جميعا بوجهه وعنقه وصدره، ينظر إليك ويستمع منك، والإنسان حين يجد من يحدثه مقبلا عليه مهتما به يدقق في الكلمات أكثر، حتى إن المدرس يهتم بكلماته أكثر إذا كان يُدَرِّس لطلاب متفوقين ومنتبهين...وكانت طريقة النبي هذه تعلم من أمامه أن يحترمه وهو يتحدث إليه، فيتحدث بحديث

موقر صائب لا تلتبس عليه كلمة. وكان النبي إذا أقبل عليك لم يقاطعك أبدا، فتظل تتحدث حتى تنتهي، ولهذا لم يحدث أن ارتفعت عنده الأصوات على بعضها، إلا في واقعتين نزل فيهما لوم شديد على المسلمين، وإنما كان يسمع حتى ينتهي محدثه، فإذا تكلم هو لا يجرؤ أحد على أن يقاطعه، وكان كلامه مفصلا، وإذا أنهى كلامه سكت، ليس بثرثار.

فقد كان النبي إذا رأيته هِبْتَه، وأحببته، وقرأت البشر والبشاشة والبسمة في وجهه، ثم وهذا مهم للغاية هو يلقاك فتلقى منه ما تحب.

من المؤسف أنهم أوشكوا أن يُصَوِّروا لنا النبي زاهدا، بمعنى أنه غير مهتم لشأن نفسه ولا يحفل بشيء من أموره الشخصية، والواقع عكس هذا، بل كان النبي كثير التعطر، حتى يقول الصحابي: "كنا نعرف بمقدم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من قبل أن يقدم علينا من فرط رائحته الزكية" فكان عطره يسبقه، وكان من لا يعرفه يحسبه بائع عطور، فكانوا يحبون رائحته الزكية. وكان يُرجل شعر رأسه، وكان يهذِّبُه ويقصّه.

وكان مع حسن مظهره وثيابه بسيطا غير متكلّف، وكان العطاء قريبا إلى شخصيته. رآه مرة رجل وعليه ثوب أهْدِي له، فقال له: يا رسول الله، أعطني هذا الثوب. فخلعه وأعطاه إياه، فليس معنى الاعتناء بالمظهر أن يُهمل الفقراء والعرايا والجائعين، بل طالما وجد النبي –صلى الله عليه وسلم– ما يُعطى فإنه يعطيه، وما دام يجد ما ينفق منه فإنه ينفقه... وهكذا!

وكان مع هيبته متواضعا خفيض الجناح، لما دخل عليه رجل فارتعد منه، قال له النبي "هون عليك، فإنما أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة". والقديد: هو الخبز الجاف الذي يدخرونه،

فانظروا كيف يذكر حال الفقر التي كانت فيها أمة لكي يُهدِّئ من رَوْع الرجل ويُظهر له أنه ليس ملكا ولا ينبغي له أن يرتعد أو يخاف. وذات مرة أقبل رجل يريد أن يُقبل يد النبي –صلى الله عليه وسلم– فقال له النبي: "لا تعاملني كأني ملك من الملوك أو سلطان من السلاطين وإنما أنا كذا وكذا..." ودخل النبي –صلى الله عليه وسلم– على المجلس ذات يوم فهَبوا له وقوفا فقال لهم: اجلسوا، وكرر هذا المعنى.

ولذلك، انظر إلى حب الناس وتقديرهم للنبي، ولن أحدثك عن حب أبي بكر وعمر وكبار الصحابة له، بل هذا أبو سفيان وهو قائد جيش المشركين المحاربين للنبي، لما التقى النبي للمرة الأولى بعد الهجرة، وكان ذلك قبيل فتح مكة، رجع يقول: "لقد أتيت الملوك... كسرى... قيصر... فما رأيت أحدا يحبه أصحابه قط كحب أصحاب محمد محمدا، إذا توضأ، بادروا إلى وضوئه". وهذا سهيل بن عمرو، الذي كان رئيس وفد التفاوض في صلح الحديبية، والذي أصر على أن يمحو من الوثيقة كلمة محمد رسول الله، كان بعد إسلامه ما يقع من رسول الله له في الوضوء قطرة ماء إلا ويمسكها ويمسح بها وجهه ورأسه وثوبه تبركا وحبا لرسول الله. بل كان النبي إذا عاد من غزوة فإن أول من يستقبله الأطفال، ويقبلون عليه، وهو يداعب هذا ويداعب هذا، فكأن عودته هي فرحة عامة بينه وبين الأطفال.

يقول أنس: "خدمت رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عشر سنين" وهي السنين التي تتغير فيها أطوار حياة الإنسان، فكان طفلا عندما بدأ الخدمة ومرّ بمرحلة المراهقة، ثم مرحلة الفتوة ثم الشباب من سن عشر سنين إلى عشرين سنة، وهو سن المراحل المتقلبة، أي أنها أصعب عشر

سنوات في حياة الإنسان، في هذه العشر يقول أنس: خدمت رسول الله عشر سنين، فما قال لي لشيء فعلته لِمَ فعلته ولا قال لي لشيء لم أفعله لِمَ لم تفعله.

وكانت للنبي –صلى الله عليه وسلم– قصة مع طفل صغير هو أبو عمير، وأبو عمير هو أخو أنس بن مالك، أي أنه أخو خادم النبي، فقد ذهب النبي ذات ليلة ليزور خادمه في بيته ويتفقد أمره وأمر أهله ويحنو عليهم ويتعرف أحوالهم، وهناك وجد أبا عمير قد انتحى في الدار ناحية وهو حزين، فقال لهم: ما بال أبي عمير؟ فقالوا له:

كان عنده طائر صغير اسمه النغير، قد مرض فحزن لمرضه –وقد مات هذا الطائر فيما بعد– فذهب النبي إليه وظل يداعبه ويمسح على رأسه ويقول له: يا أبا عمير ما فعل النغير؟ فظل أبو عمير يروي لرسول الله –صلى الله عليه وسلم– قصة عصفوره النغير!

هذا هو الخُلُق الذي كان يتعامل به النبي –صلى الله عليه وسلم– مع خادمه وأهل خادمه.

وكان كالأب الحنون لمن كانت حاضنته أم أيمن، وهي الجارية التي تعهدته بالتربية من أثناء وبعد وفاة أمه، فلم يعاملها على أنها مجرد جارية تأخذ أموالا مقابل خدمتها فقط، بل كان إلى آخر حياته يزورها في بيتها ويحنو عليها، ولما وجدها وحدها بعد أن مات زوجها كان يبحث لها عن زوج ويقول لصحابته: من سره أن يتزوج امرأة من أهل الجنة فليتزوج أم أيمن. ويتولى رسول الله بنفسه أمر تزويجها، وزوجها من زيد بن حارثة –الذي كان يُلقب بحب رسول الله– وأنجبت أسامة بن زيد الذي لقب بالحب بن الحبّ، والذي لما حاول قوم أن يتشفعوا في مخزومية سرقت لم يجدوا

إلا أسامة ليتشفع لمكانته عند رسول الله، فتأملوا هذا ابن عبده العتيق وابن جاريته العتيقة، كيف كان موقعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم!!

وقال لجارية ذات يوم، وقد تأخرت عليه في أمر وهي تلعب: لولا خشية القَوَد (أي: القصاص) لأوجعتك بهذا السواك.ولو أنه فعل هذا مع حرّ –لا جارية– ما كان مُسْتَنكرا، لكن هكذا كان خلق رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، فبلغ درجة عالية من درجات الرفعة بين قومه.

هذه الرفعة عادة ما تغير المرء، فيتعامل بمقتضاها، كأن يطلب ممن حوله أن يحملوا له شيئا أو يخدموه بشيء، إلا أن أخلاق النبي –صلى الله عليه وسلم– قد غلب عليها شيء عجيب من التواضع، تواضع يبلغ درجة الظن أنه هو المسئول أن يحمل لغيره أو يقدم لغيره المنفعة، ومن هذا أنه ذهب يوما إلى السوق، فمد أبو هريرة يده ليحمل عن رسول الله، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: صاحب الشيء أحق بحمله، وسار رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حاملا أغراضه وأبو هريرة إلى جواره لا يحمل شيئا.

ومن تواضعه أن أتاه رجل بهدية بسيطة، فَخْذِ أرنب (أي ربع أرنب)، فهش له النبي –صلى الله عليه وسلم– وصار كلما لقي الرجل يقول: هذا رجل أهدى إلينا. وجاءه يوما عبد فدعاه إلى طعامه، فانطلق معه رسول الله، فيشعر الرجل أنه قريب حقا من قلب رسول الله. وكانت تأتيه امرأة ضعيفة العقل فتأخذه بعض النهار، فيمضي معها، فتُمسك بطرف ثوبه وتذهب به إلى بعض أطراف المدينة، وتحادثه وهو مُنْصِتُ لها بغير أن تشعر منه بضجر أو ملل. وإذا كان هذا تصرفه مع المرأة ضعيفة العقل فكيف هو مع أسوياء العقل من الرجال والنساء.

هذا الخُلق العالي يشعر الإنسان معه أنه ضائع حقا، نحن كالضائعين، ولذلك لا نصل إلى أهدافنا. وفي ظل هذا الخلق كان لا بد للقرآن أن يتنزل وينهى عن الطمع في حسن خلق النبي، فلا أنه كلما عن أحد شيءُ ذهب إلى رسول الله فأفضى إليه بحاجته، والرسول –صلى الله عليه وسلم– من فرط حسن أخلاقه لا يمتنع عنه، فأنزل الله قوله تعالى {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إذا نَاجَيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَةً ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ} فصار ينبغي على الذي يريد مناجاة الرسول أن يقدم صدقة أولا، ربع درهم مثلا على فقير، شيء أشبه بالرسوم، لكن لا يُدفع للنبي بل للفقراء، وذلك قبل أن يمضي إلى النبي، فانتبه الناس إلى أنهم كانوا يزيدون في مناجاة الرسول، ولم يلبث أن نُسخت هذه الآية ولم يُعمل بها من بعد ونزل قول الله تعالى (أَأَشْفَقْتُمْ أَنْ تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ نَجْوَاكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذْلَمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ} فصلح الحال من بعد ما كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يضيق وقته ولا يردّ أحدا.

وهنا يسأل سائل: فما بال النبي قد عبس وتولى في وجه الأعمى، مع حسن أخلاقه هذه؟

أولا: الأصل أن عبد الله ابن أم مكتوم هو من كان ينبغي عليه أن ينتظر النبي حتى يفرغ من حديثه مع ملأ قريش، ترى لو جئتني وأنا في حديث مع آخرين، ثم اقتحمت علي الكلام وسألت عن أمر لا يتعلق بما كنا نتحدث فيه، هل أكون مخطئا لو أني تضايقت من ذلك؟ وربما أكون في منتصف الإجابة أو قبل نهايتها بقليل.

وثانيا: أن النبي لم يقع أبدًا في أي نوع من الإساءة أو قِلَّة الخُلُق –حاشاه– بل إنه لم يقل له: انتظر! وإنما عبس في وجه أعمى، أي أن الأعمى لن يرى هذا العبوس أصلا، إن عبد الله ابن أم

مكتوم لم ير عبوس النبي، ولم يقع له أي ضرر نفسي، والجزء الذي يتعلق بالإرضاء النفسي لعبد الله ابن أم مكتوم بصفته أعمى حصل فعلا، فقد سأل فأجيب!

فلماذا إذن عاتب الله نبيه في هذا؟

والإجابة:

أولا: إن أصدق ما قيل في هذا أن الله يصحح لنبيه الفهم، ويضع مقياسا جديدا في الدعوة، ذلك أن خُلُقَ النبي البالغ الرحمة والحرص وصل به إلى فوق ما هو مطلوب منه في دعوة المعرضين، فكأن الله تعالى يقول له: ليس مطلوبا منك أن تبذل كل هذا في دعوتهم، حتى الإعراض عمن جَاءَكَ يَسْعَى وَهُو يَخْشَى، فإن هذا هو الأولى. فذلك تصحيح للفهم والمقاييس.

وثانيا: أن الله ذكر في كتابه وعاتب نبيه على شيء لم يره أحد، بل هو شيء في عالم السرائر، فأراد أن يصحح له أنه لا يليق بالنبي أن يعبس ويتولى عن الرجل الأعمى من المؤمنين ولو قطع عليه الحديث مع المشركين، فليس عليه أن ينشغل بالمشركين المعرضين عنه، وإنما عليه أن ينشغل بالمؤمنين المقبلين عليه. فالمسألة ليس فيها أي نقص أخلاقي من النبي –حاشاه– فإنه أراد أن يقول "ليس هذا وقته"، وهذا صائب في ميزان الأخلاق وإنما المسألة تصحيح فهم.

لقد تولى الله تربية رسوله بنفسه، فتدخل لكي يصحح له المقاييس، فيرشده إلى أن هذه زيادة في الرحمة غير مطلوبة، مثلما حدث في قصة أسرى بدر، فقد عوتب النبي لما عنده من زيادة الرحمة إذ أراد أن يعفو عن الأسرى، نعم.. إن خلق العفو خلقٌ عظيم، لكن لأن الله يتولى تربية رسوله بأخلاق هي الأسمى؛ كان خلقه القرآن، كان يحدد له هذه القيم، فهو تصحيح لفهم الأمة ولفهم

الرسول للأخلاق التي يرضاها الله، وليس تصحيحا لسوء خلق أو قلة خلق –حاشاه– فالآية نزلت لمعالجة فهم لا لردّه عن قصور.

وكان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– حَيِيًّا صادقا، ولم يكن ينظر إلى أحدٍ نظرة تحدٍّ، "لا يحد البصر إلى أحد"، ولم يكن يتكلم جالسا بينما أصحابه وقوف حوله، بل كأنه واحد منهم، بل هو الذي كان يخدمهم، وقصته مشهورة حين كانوا في سفر وجاعوا، فذبحوا شاة، فقال أحدهم: علي ذبحها، وقال آخر علي سلخها، وقال آخر: علي شيها، فقال النبي –صلى الله عليه وسلم–: وعلي جمع الحطب. وأنت إذا تأملت ستجد أنه اختار العمل المتطلب للحركة والنشاط، إذ يقتضى ألا يجلس ولا يكون في ظل ولا مقام، بل يسير بين الجبال والتلال والكثبان والرمل، يلتقط الحطب ويختبر الواحدة منها فإذا لم تصلح بحث عن غيرها، وهو أيضا أكثر الأعمال شغلا للوقت، فربما قضى الساعة أو الساعتين في جمع الحطب الكافي. ولما قالوا له: لا نكفيك ذلك يا رسول الله. قال: أعلم أنكم تكفونني، ولكني بشر مثلكم أخدمكم كما تخدمونني. وإني أتخيل الصحابي وهو في قمة الخجل من رسول الله الذي يمر ليجمع الحطب وهو في مكانه.

وفي الغزوات، كان النبي كواحد منهم، يمشي ثلثي الطريق ويركب الثلث، وهو إذ يمشي فإنما يمسك بخُطام الناقة والصحابي راكب عليها. وتأمل، فهذا الحال على طول، ثلثي الطريق وليس ثلثي ساعة مثلا، وإذا قيل له: يا رسول الله، تركب؟ قال: ما أنتما بأقوى مني على المشي، ولا أنا بأغنى عن الأجر منكما.

وقد وصلت مسافة الغزوة في بعض الأحيان إلى فوق الخمسمائة كيلو متر، ولقد كان قويا، ويفعل ما يعجز عن فعله أشداء الرجال.

وفي وقت سابق صارع النبي رجلا فتيا معروفا في العرب اسمه "ركانة"، وكان لا يغلبه من العرب أحد، فصارعه النبي، فلم يكن إلا قليلا وصرعه النبي وصار ركانة صريعا على الأرض، فلم يصدق ركانة ما حلّ به، فطلب التصارع ثانية، فصرعه النبي، فطلب ذلك ثالثة، فصرعه النبي، فقال ركانة: أشهد أنك رسول الله. فقد أدرك أن الأمر غير طبيعي.

وإنما أقول هذا الكلام لأصحح الصورة المغلوطة، فلم يكن النبي داعية جالسا على المنبر مهتما بهندامه وصنعة الكلام، بل هو يدعو إلى الله بكل طريقة، فيستعمل القوة مع من يناسبه مدخل القوة، ولذلك فإنه شخصية قديرة تتمتع بالكفاءة والموهبة.

وهذا سيدنا علي بن أبي طالب في إحدى الغزوات أرادوا أن يقتحموا حصنا، فحمل باب الحصن وحده وألقاه، ثم لم يستطع أن يحرك هذا الباب من بعده إلا ستون رجلا، فأراد سيدنا علي أن يحمل النبي فقال له النبي –صلى الله عليه وسلم–: لن تستطيع. فأصر علي على ذلك، ثم حاول ثلاث مرات ولم يستطع!

إنه لا بد أن ننتبه إلى أن الأمور لم تكن تسير هكذا بالدروشة ولا بالسذاجة، بل إنها خصائص النبي الرسول.

وفي واقعة أخرى قال علي بن أبي طالب: أنا فارس العرب، أنا الذي لم يغلبني أحد. فقال له النبي: بل ثمة من يغلبك. قال: من؟ قال: فارس خلف هذا التل فانطلق إليه، فإن صرعته كنت أشجع العرب.

وكان سيدنا علي بن أبي طالب له ضربات تسمى "الأبكاري"، أي أنها ضربة بكر، ضربة قاضية. فلما ذهب علي بن أبي طالب وجد فارسا ملثما، فبارزه فغُلِب علي ثم قام مرة أخرى فغُلِب! ثم مرة ثالثة فغُلِب. فقال: أقسمت عليك بالله إلا كشفت وجهك، فكشف وجهه فإذا به رسول الله، وقد أراد ألا يوقع الهيبة في نفسه، إذ لو عرف على أنه رسول الله ما اجترأ على منازلته بذات القوة.

ومن هنا ندرك أن إمامة رسول الله –صلى الله عليه وسلم للأمة لم تكن لخُلُق دون خُلُق، بل هو إمام في قوته وفي علمه وفي حكمته وفى عقله وفى خبرته وفى فطنته وفى خلقه وفي كل شيء، يتصاغر المرء أمام هذه الشخصية.

لقد كتب بعض المستشرقين أن محمدا ليس بشخصية تصلح للقيادة، بزعم أنه اشترك في حرب الفجار ولم يضرب بالسيف؛ لأن خُلُقَه لا يسمح له أن يحارب بسيف، فهو أقرب إلى الحلم وإلى السماحة، فليس قويا وليس عنيفا، وإنما اشترك في الحرب بحمل السهام للمتحاربين، وهذا غير صحيح، بل كان النبي في غزوة بدر أقرب الناس إلى المشركين، وفَرّ كثير من المسلمين في أحد فصمد في قلة زمعه، وكان في غزوة الأحزاب ممن يحفرون الخندق، وفى غزوة حنين يفر الناس ويبقى هو في المقدمة ومعه عشرة، ولولا ذلك لما انتصر المسلمون. وقال على بن أبي طالب: كنا إذا حمي البأس واشتد الوطيس نتقي برسول الله –صلى الله عليه وسلم– من العدو فلا يكون أحد منا أقرب إلى العدو منه، فهو الأول في حالة الاشتباك العسكري وحين تقع المعمعة كما في غزوة أحد وكما صاح في غزوة حنين: أنا النبي لا كذب. وهكذا إذا لم تسر الخطة كما أعد لها كان يتقدم الصفوف، ويوقف بهذه القوة والشجاعة زحف المشركين.

ومن العجيب كذلك أن صحبة النبي –صلى الله عليه وسلم–، كان فيهم الشريف القرشي، والعبد الحبشي، والعربي، والأعجمي، والصغير، والكبير، وكلٌّ منهم يرى لنفسه منزلة خاصة فوق منازل الناس مع رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

لما يراه من تعامله معه ولطفه ومداعبته، فهذا أبو هريرة يُغَيّر النبي –صلى الله عليه وسلم– اسمه من عبد شمس إلى عبد الرحمن، ولما رآه يحمل قطة يلاعبها قال له: ما هذه يا أبا هِرّ؟ فصار يلقب بأبي هريرة، فأحب هذا الاسم وصار اسمه ولم يعد اسمه عبد الرحمن مشهورا.

وذهب النبي يوما إلى بيت ابنته فاطمة، فسأل عن علي بن أبي طالب، فقالت له: ذهب مغضبا. فخرج النبي يبحث عنه ليطيب خاطره ويصلح بينه وبين زوجته فوجده نائما في المسجد، والذي كان مفروشا بالحصباء والرمال والتراب، فوجد أن لحية علي قد أصابها تراب، فأيقظه النبي وظل يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: قم يا أبا تراب. فيظل علي يروي هذه القصة ويقول خصني رسول الله بخصائص لم يخص بها غيري، ويذكر من ضمنها هذه المداعبة الرقيقة اللطيفة وكنيته الجديدة.

لقد كان الناس يهابون عمر بن الخطاب –رضي الله عنه– لشدته، بينما تجد مهابة الناس للنبي لم تكن لشدته، وإنما للكمال في شخصيته، ولذلك فإن أكرم الناس هو من يرى الكريم يعينه ويقربه فيزداد له حياء وخشوعا وأدبا، فهذا هو الأدب العالي الذي يجب علينا أن نتعلمه.

إلى هنا اغلق آدم الكتاب وهو مليء بالحب لرسول الله –عليه أفضل الصلاة والسلام– ولم يكن متخيل رسول الله بهذه الصورة من قبل، ولكن من يعرف رسول الله حق المعرفة يزداد حبه في

القلب. مضى الوقت سريعا إلى مساء اليوم التالي وآدم منتظر لكي يعرف ماذا سيقرأ في هذا الكتاب اليوم، فتح الكتاب بعشوائية كما كان يفعل كل مرة وإذا بالعنوان التالي يظهر أمامه.

كفاءة النبي الكريم

والكفاءة هنا معناها الكمال في كل جوانب شخصيته الكريمة ومنها ما يلي:

الكفاءة الثقافية:

فلم يكن قليل المعلومات، بل على العكس، وإليك هذه الواقعة، وهي من عيون الوقائع، وهي ضمن لما أرسل النبي –صلى الله عليه وسلم– رسائله إلى ملوك العجم بعد صلح الحديبية وتوقف الحرب بينه وبين قريش، فأرسل لعظيم القبط في مصر، ولكسرى ملك الفرس، وللقيصر هرقل ملك الروم، ولكبير الأحابيش. وقد استغرب المحققون من كلمة في رسالته لم يستعملها العرب أبدا، ولا يُدرى أصلُها، رسالته لهرقل ملك الروم التي جاء فيها: أسْلِم تَسْلَم، أسلم يؤتك الله أجرك مرتين، وإن لم تفعل فإنما عليك إثم الإريسيين. وإذا بحثت في معاجم اللغة العربية لا تجد هذه الكلمة، وأما علماء الحديث فقد شرحوها بأنها تعني العامة والشعب، أي الزّراع والصناع والفلاحين. وقال المحققون بأن هذه الكلمة "الإريسيين" هي كلمة رومانية، ثم إن الروم كانوا يستخدمونها مصطلحًا يُطْلَق على أصحاب المهن الحقيرة الصغيرة الذين كانوا يُعدُّون في المجتمع أغلبية كبيرة.

والسؤال هنا: من أدرى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– وهو هذا الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب ويعيش في مكة، من أدراه بتشريح وتقسيم المجتمع الروماني، وهذه الكلمة التي تطلق مصطلحا على هؤلاء؟

لقد أراد أن ينقل إلى ملك الروم في طيات هذه الرسالة رسالة أخرى تقول: يا ملك الروم، إنّ الذي يبعث إليك بهذه الرسالة ليس أعرابيًا جلفًا قد جلس في الصحراء داخل خيمة تظله راية وحوله غنمات وكلب يحرسها، ليس أعرابيا يرسل إليك رسالة عنجهية، بل إنه يرسل إليك وهو يعرف معنى الكلمة الرومية ودلالتها في التقسيم الاجتماعي لبلادك. وقد كان هؤلاء الملوك عادة إذا تلقوا هذا ينفعلون لمثل هذا السر ولغيره.

وقس على هذا علمه بلهجات العرب ومن ذلك أن رجلا أتاه يسأله أمن مبر مصيام في مسفر؟ فقد كان الرجل من قبيلة ينطقون الألف واللام، ميما، فأجابه النبي قائلا: ليس من مبر مصيام في مسفر. وهو بهذا يجيبه مداعبا ومتألفا له.

ويأتيه شاب هندي يتحدث إليه فإذا برسول الله يحدِّثه في الإسلام ويكثر من ذكر الكلمات الهندية في هذا الكلام الذي يذكره له؛ لأنه اشتغل بالتجارة مع هذه القبائل لما كانت تقدم إلى مكة، ولما سافر هو خارج مكة رأى منهم فعلم وحفظ.

كان شخصية مثقفة، ليست تلك الثقافة العابرة، بل تستطيع أن تقول أنها: ثقافة كاملة. ولهذا لم يكن رسول الله شخصية سهلة، بل كان شخصية عميقة، يستطيع أن يفهم ما يحيط به، فإذا صدر عن أمر صدر عن نفس ممتلئة بمكونات القوة.

" إن كنت شغوفًا بما تعمل
ستضيء حنايا العالم إلهاما "

الكفاءة السياسية

لقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– رئيس دولة يعرف جيدا ويزن جيدا الشخصية التي أمامه، فنحن الآن نرى تغير رئيس الوزراء الإسرائيلي –مثلا– فنجد أن سياسة هذا تختلف عن هذا رغم اتحادهما في اليهودية وفي الحرص على مصالح دولتهم. لقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يدرك هذه الفوارق ويزن الشخصيات؛ ففي صلح الحديبية جاءه أكثر من رسول من عند قريش، أولهم: سهيل بن عمرو، فما إن رآه النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى تبسم وقال: إنما أرادت قريش الصلح إذ أرسلت هذا، وبناء على هذا

يكون التفاوض معه.

وبعد سنتين فحسب من هذا الموقف أرسلت قريش أبا سفيان في موقف آخر، فكان النبي على علم بأن أبا سفيان ليس كسهيل بن عمرو، وأنه يحتاج لطريقة مختلفة، فعهد إلى واحد من الصحابة أن يقف به في مكان بعينه، ثم أمر كتائب الجيش أن تتجهز وتستعد وتمرّ من المكان الذي يراها منه أبو سفيان فيرى أبو سفيان الكتيبة، فيسأل متعجبا من قوتهم وكثرتهم من هؤلاء؟ فيقال له: هؤلاء بنو فلان، ثم التي بعدها فيسأل: ومن هؤلاء؟ فيقال له: هؤلاء بنو فلان، وهكذا تمر به الكتائب فيزداد رهبة، وهيبة، حتى تمر به آخر الكتائب وهي أكبرها وأقواها فيقول: من هؤلاء؟ فيقال له: هذه كتيبة المهاجرين والأنصار. فينهزم أبو سفيان معنويا ويقول للعباس بن عبد المطلب: لقد صار ملك ابن أخيك ملكا عظيما. فيقول: ليس بملك يا أبا سفيان، وإنما هي نبوة. وبعد هذا دخل أبو سفيان على النبي بعد أن صار في حال أخرى غير الحال التي جاء بها، ثم حين

يدخل النبي مكة بعدئذ يقول: ومن دخل دار أبي سفيان فهو آمن...وهذا يجعلنا نسأل الآن الدعاة والشباب المسلمين: كم واحدا يعرف شخصية قائد الشرطة في حيه؟ أو المحافظ أو ناظر المدرسة؟

أو عميد الكلية؟ أو عمدة القرية؟ كم واحدا يفهم الشخصيات النافذة في بلده ومكانه إلى الدرجة التي يستطيع فيها أن يتعامل معه وينجح في ذلك؟!

هذا هو الدين، وليس الفهم السطحي البسيط الذي يفهمه المسكين الذي يظن نفسه داعية حين يذهب إلى أحدهم فيجبهه بالكلام ويقول: أقيم عليه الحجة، لقد رأيت مرة من يذهب إلى عمدة القرية ويقول له: قل لا إله إلا الله لأنك تركت الإسلام، فكان من الطبيعي أن يرد عليه الرجل بقوله: هل ستعلمني الإسلام ويطرده ولا يقبل منه.

يجب علينا أن نحسن التأسي برسول الله، فلم يكن النبي –صلى الله عليه وسلم– شخصا عاديا، بل كان يفقه ما يفعل وما يقول.

ولم تكن هذه الكفاءة السياسية مع عدوه فقط، بل مع صحابته كذلك، لقد كان النبي –صلى الله عليه وسلم– يدير مجتمع المدينة، وهو مجتمع معقد ومرهق؛

فهو منقسم بين الأوس والخزرج، وهما قبيلتان كانت بينهما عداوة ضاربة في التاريخ وقتلى، وكان الرجل من الأوس يعرف الرجل من الخزرج ويتذكر أن أبا هذا قتل عمه، وخال هذا قتل أباه، وأخا هذا ضرب أمه... وهكذا! أي أن الرجل كان حين يرى الآخر يراه متلبسا بدماء أهله التي سالت على يد هذا ويد قبيلته.

ثم هم مع ذلك يعيش بينهم اليهود، وهؤلاء اليهود هم الذين كانوا يؤججون العداوة والبغضاء بينهم، إذ إن مصلحة اليهود في بقاء العداوة مشتعلة بين الأوس والخزرج...ثم يضاف إلى هذه التركيبة القبلية الصعبة المهاجرون، والمهاجرون أيضا كانوا منقسمين إلى قبائل، وقد كان بين هذه القبائل تنافس شديد، يدل على هذا قول أبي جهل: كنا وبنو عبد مناف كفرسي رهان أطعموا فأطعمنا وسقوا فسقينا حتى إذا كنا كفرسي رهان قالوا: منا نبي يأتيه الوحي من السماء فأنى لنا هذا؟ فهذه هي القبائل التي جاء منها المهاجرون، كان بينها حالة من التنافس الشديد، ثم ينزل الأمر الإلهي ليجعل من هؤلاء جسدا واحدا: إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً. فكيف تمكن النبي أن يجعل كل هذا بين يديه كرئيس للدولة؟!

لقد بدا هذا أول مرة في غزوة بدر حين أفلت العير وصارت المسألة حربا، فقال لهم: أشيروا علي أيها الناس، فيقوم أبو بكر ويتكلم، فيقول النبي: أشيروا علي أيها الناس، فيقوم عمر بن الخطاب ويتكلم فيقول مرة أخرى أشيروا علي أيها الناس.

وفيما بعد، أخرج النبي من المدينة بني قينقاع وهم فرع من اليهود وبني قريظة، ولكنّ كلا منهما خرج على نحو لا يشبه الآخر، فأما بنو قينقاع فخرجوا ولهم الحق فيسمح أن يخرج الواحد منهم بأهله وما يستطيع أن يحمله من ماله ومتاعه، وما لم يستطع حمله فهو للمسلمين؛ لأن العقوبة كانت الجلاء عن المدينة فحسب. وقد كان بنو قينقاع هؤلاء في الجاهلية حلفاء للخزرج.

وأما بنو قريظة فقد نقضوا العهد في وقت غزوة الأحزاب، فحاصرهم النبي –صلى الله عليه وسلم– حتى نزلوا على حكمه فأسرهم جميعًا وأصبحوا تحت يديه، وهو الآن يوشك أن يحكم في هؤلاء الخائنين.

لكن هؤلاء كانوا في الجاهلية حلفاء للأوس، وهنا قد يسري في أوساط الأوس قول يقول: ترى ماذا سيفعل في حلفائنا؟ هل ستكون عقوبتهم كعقوبة حلفاء الخزرج؟ أم لأن الخزرج أكثر عددا فسيكون لحلفائهم ما لا يكون لحلفائنا؟ وقد تسري رغبة تقول: فليكن لهم ذات العقوبة التي كانت لحلفاء الخزرج، فلا يكون لأحد علو على أحد.

انظر إلى رسول الله، الرفيق السمح السهل، لم يواجه هذه الرغبة بالغلظة ولا بالعنف ولا بالقول: أنا صاحب الحكم، وهذا وحي من عند الله فلا شأن لأحد به، بل انظر كيف وازن النبي بين الأمرين؛ الأول: أنه لا يلين في الحق، وهؤلاء وجبت عليهم عقوبة الخيانة، فما كان له أن يعفو عنهم لأجل خاطر لأحد، والثاني: أنه يعرف أصحابه جيدا، ويعرف ما قد يدور في صدورهم، وخرج الموقف الذي هو من الرواسب القديمة للتنافس بين الأوس والخزرج. فماذا فعل؟

هنا انقطاع في التسجيل، ولكن يُتوقع أن الشيخ مضى ليذكر أن النبي لم يكتف برأي المهاجرين، وإنما اهتم برأي الأنصار ليكونوا هم من أصحاب القرار وصناعه، وأنهم مع المهاجرين أمة واحدة لا يستأثر المهاجرون دونهم بشيء وليسوا حكاما عليهم، بل إخوانا لهم وشركاء فيما ينزل بهم.

لقد ترك الحكم في المسألة، وجعل الحكم في هؤلاء لهم أنفسهم، فقال لهم: أما ترضون أن يحكم فيهم رجل منكم... سعد بن معاذ؟ وسعد هو زعيم الأوس أنفسهم قالوا: بلى يا رسول الله، رضينا. وبهذا حُلَّت المسألة عندهم لأن الحكم فيهم صار لزعيمهم نفسه، وهو أكثر من يمكن أن تلحقه الإهانة من أن يُعاقَب حلفاؤه بأكثر مما عوقب به حلفاء الخزرج. فلما جاء سعد بن معاذ صار بعض الناس يهمس إليه أحسن في مواليك يا أبا عبد الله... أحسن في مواليك يا أبا عبد الله، فقال سعد –وكان جَهْوَري الصوت–: لقد آن لسعد بن معاذ ألا تأخذه في الله لومة

لائم. ثم قال: يا رسول الله، دعوتني لأحكم في هؤلاء؟ قال: نعم. قال: قال: أحكم فيهم أن يقتل رجالهم، وأن تُسبى نساؤهم وذراريهم، وأن تكون أموالهم غنيمة للمسلمين لقاء أو جزاء ما خانوا المسلمين في حرب بين الله ورسوله وعدوهم، فسعد النبي –هذا الكفء العظيم– وقال له: أما لقد حكمت فيهم بحكم الله من فوق سبع سماوات. وبهذا انتهت المشكلة دون أن يستشعر الأوس حرجا أو غضبا، بل خرجوا وهم يفتخرون بأن حكم سيدهم وافق حكم الله من فوق سبع سماوات.

إن الأمور لا تجري بالدروشة والتواكل وأخذ الأمور على عواهنها، لا بل كان النبي شخصية فقيهة فاهمة مدركة للأوضاع والظروف.

لا حدود
نجاحًا ساحقًا
يُمكنك أن تنجح
مجددًا
DESIGN BY: @ALSHOR_

الكفاءة الاجتماعية

كيف كان النبي يرفع الحرج عن أصحابه أو يؤلف بينهم؟

إن السيرة حافلة بالمشكلات التي استطاع النبي أن يحتويها، مثلما قال الأنصار مرة بعد غزوة حنين: وجد رسول الله أهله. لكن لا بأس بذكر واقعة فردية لكيلا نخلط بين الكفاءة السياسية والكفاءة الاجتماعية.

بينما كان الرسول جالسا بين أصحابه، إذ انتقض وضوء واحد منهم، وكان هؤلاء الجالسون جميعا قد أكلوا لحم جزور (جَمَل)، وهنا وقع الرجل في حرج، فلقد أوشكت الصلاة، ولئن قام يتوضأ فسيُعرف أنه هو الذي خرج منه (ريح)، وهو إذا لم يقم فلن يستطيع الصلاة، ولئن صلى فلقد خان الله ورسوله لصلاته بغير وضوء.

ماذا فعل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لرفع الحرج عنه؟

لقد أقام كل الجالسين ليتوضأوا، وقال: من أكل لحم جزور فليتوضأ. فقام الناس جميعا للوضوء فرفع الحرج عن الرجل.

وكانت له أمور عجيبة في مواساة الناس حتى عند الموت وحال بكاء الأهل على صاحبهم، وأنقذ قريشا من الاقتتال في مسألة الحجر الأسود قبل بعثته حين كان عمره ٣٥ سنة، ورفض أن يسابق قافلة من القوافل فيسبق بالتجارة ثم كان أربح منها بكثير.

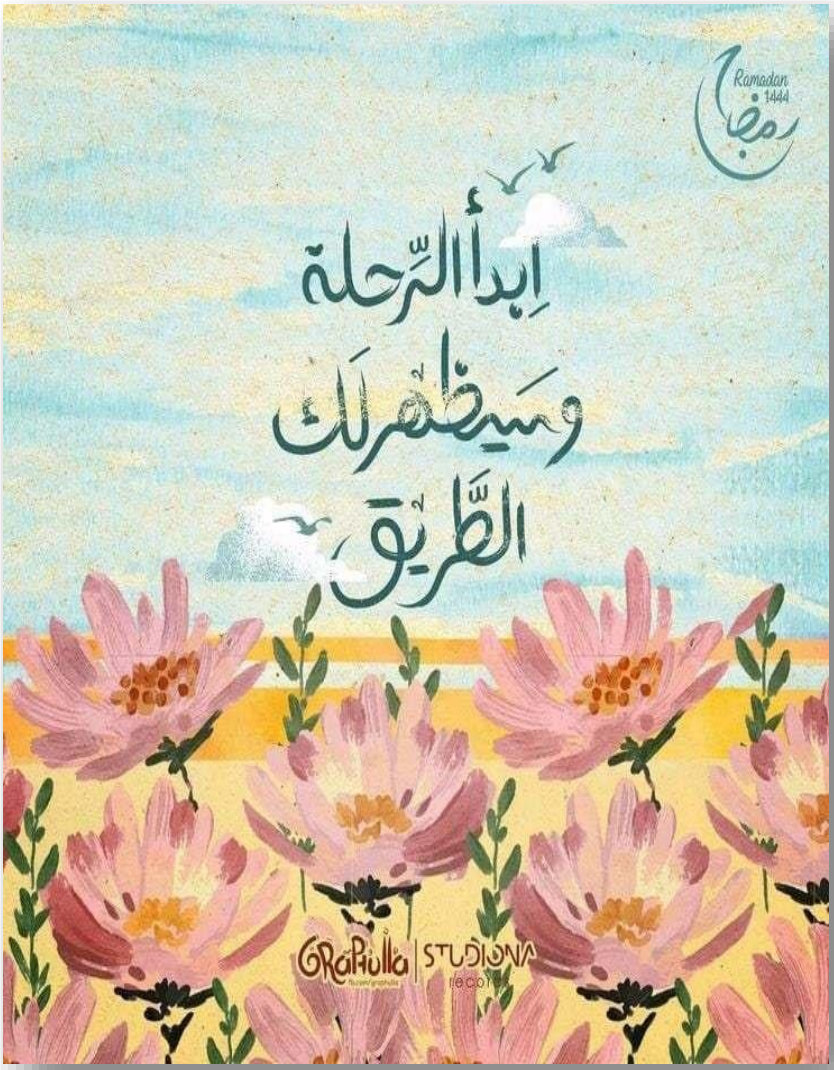
Ramadan
1444
رمضان
اِبدأ الرِّحلة
وسيظهر لك
الطَّريق

الكفاءة العسكرية

كذلك تتجلى كفاءته العسكرية في أمور كثيرة، منها أنه كان يعرف عدد الجيش من عدد الذبائح التي يذبحها يوميا، ويعرف نوع الإبل وقبيلتها من روث هذه الإبل، ويعرف إن كانت هذه الإبل جيشا أم قافلة، على تفصيل كثير.

لم يكن شخصية خامدة ولا خاملة، بل شخصية مدركة...كيف استطاع في غزوة الأحزاب أن يستفيد بواقعة إسلام مسلم جديد وهو نعيم بن مسعود، الذي لما حضر إلى النبي –صلى الله عليه وسلم– قال له النبي –صلى الله عليه وسلم: إنما أنت فينا رجل. أي: لن تزيدنا ولن تؤثر، لكنك لست معروفا بالإسلام فخذ عنا ما استطعت، فيذهب إلى اليهود وإلى الأحزاب حزبا حزبا حتى استطاع نعيم بن مسعود وحده بهذه الخطة التي وجهه إليها النبي أن يصنع خدعة شتت بها الأحزاب في أرض الجزيرة العربية في الصحراء، فلو أنك نظرت إلى هذه الأحزاب المجتمعة في حصار المدينة بعد عشرة أيام من إرسال النبي لنعيم بن مسعود لوجدتهم متناثرين في جزيرة العرب، فهذا هنا وهذا هناك وهؤلاء بينهم وبين بعضهم نزاع واليهود قد صاروا في قبضته وانتهت المحنة.

كيف استطاع أن يفعل هذا؟ ذلك أنه يعرف اليهود جيدا، ويعرف القبائل جيدا، ويعرف شخصيات زعمائها، ويعرف كيف يدير الحرب.

وهو مع ذلك في منتهى الصدق... ويبدو هذا كأوضح ما يكون في قصة عبد الله بن سعد بن أبي السرح، فلقد كان ممن أسلم ثم ارتد فلما فتح النبي مكة أعلن أنه ضمن من يُقتلوا إذا عثر

عليهم.حتى لو تعلق بأستار الكعبة، لكن الرجل كان أخا لعثمان بن عفان في الرضاعة، فلما جلس النبي لأخذ البيعة ممن أسلم من أهل مكة، جاء عثمان به ليسلم رجاء أن يعفو عنه رسول الله.

فلما أقل عليه صار النبي –صلى الله عليه وسلم– يشيح بوجهه عنه ولا يكلمه، فظل عبد الله بن سعد يأتيه من اليمين والشمال والنبي يشيح عنه حتى قبل النبي منه وبايعه. ثم أقبل النبي كلا على أصحابه فقال: أما كان فيكم رجل رشيد يقوم إلى هذا حيث رآني كففت يدي عن بيعته فيقتله؟ قالوا: ما ندري يا رسول الله ما في نفسك، ألا أومأت إلينا بعينك؟ قال: إنه لا ينبغي لنبي أن تكون له خائنة الأعين. كان صادقا، ولا يقبل الأسلوب المائع أو الملتوي، لكنه في ذات الوقت ليس الساذج الذي يُخدع بل هو كما قيل: لست بالخب ولا الخب يخدعني.

فإذا كان رسول الله بكفاءته قد استطاع تشتيت شمل هذه الأحزاب المجرمة وهذه العصابات الآثمة التي اجتمعت عليه من الشرق والغرب لقتل الإسلام والقضاء عليه فيستطيع بكفاءة الرئيس والقائد والزعيم أن يجعلهم في أيام متناثرين في جزيرة العرب، قد عادوا فئات مشرذمة... إذا كان رسول الله –صلى الله عليه وسلم– استطاع هذا بكفاءته فليس معنى هذا أنه مخادع، بل على العكس، إذ عندما كان الأمر يتعلق بشخص واحد لم يرض أن تكون له خائنة أعين.

إنها شخصية مكتملة الاستقامة، ليست ساذجة ولا خاملة، ليس ضعيفا، وإنما تمتلئ عمقا وفقها وثقافة وإداركا وعلما وكفاءة، وهذه هي الشخصية مكتملة الكفاءة وفيها الخصائص والملكات المطلوبة؛ صبور، قوي، محبوب، محبب إلى الناس، فيه الخلق القويم، وفيه العبادة الصافية الصحيحة، عابد على خلق عظيم على كفاءة عالية سامية.

هذه هي شخصية رسول الله التي جمعت المتقابلات تجد لديه الشجاعة والحياء، عنده الهيبة التي يرتعش لها من يلقاه وعنده التواضع الجم، وهكذا.

بعد أن أنهي آدم الفقرة كاملة ازداد حب لرسول الله –عليه أفضل الصلاة والسلام– وازداد تعلقا به، ولكن النوم كان قد أنهكه فأغلق الكتاب وبات في سبات عميق، لعله يلقى الرسول الكريم في المنام.

قام آدم إلى الكتاب مرة أخرى لكنه لا يعلم أي فقرة سيقرأ ثم اختار أن يفتح الكتاب بعشوائية، لعله يقرا ما ينير بصيرته فكانت الفقرة كالتالي.

ستنتهي الأوقات الصعبة،

ستمرّ يومًا بعد يوم.

ظلمة الحياة

في الأوقات المظلمة يبحث الإنسان عن مدخل للسرور على النفس، يقول تعالى ﴿أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مَّثَلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُم ۖ مَّسَّتْهُمُ الْبَأْسَاءُ وَالضَّرَّاءُ وَزُلْزِلُوا حَتَّىٰ يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَىٰ نَصْرُ اللَّهِ ۗ أَلَا إِنَّ نَصْرَ اللَّهِ قَرِيبٌ﴾ لا يأتي النصر الا بعد وقت الضيق والمشقة، قد يعتقد البعض أن الوقت الآن وقت حزن وألم ولكن أكاد أجزم أن الوقت الحالي وقت ظهور الفرقة المؤمنة التي سوف تعيد حكم العدل والإنصاف، ولكي تفهم الذي أريد أن أوضحه تأمل معي هذا الحديث.

قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها الله إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون ملكًا عاضًا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه إذا شاء الله أن يرفعه، ثم تكون ملكًا جبريا فيكون ما شاء الله أن يكون، ثم يرفعه الله إذا شاء أن يرفعه، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت. رواه أحمد وغيره.

لقد وصف الرسول –عليه أفضل الصلاة والسلام– طريقة الحكم بعده، فوصف أنها كما ذكرنا ستكون خلافة على منهاج النبوة بعد وفاة الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام.

لقد تحققت الخلافة على منهاج النبوة بحكم أبو بكر الصديق وعمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب والحسن بن علي ثم يكون ملك عضوض أي يصيب الرعية فيه عسْفٌ

وظُلْم، كأنَّهم يُعَضُّون فيه عَضًّا وتكون بعد وفاة الحسن بن علي بن أبي طالب وتبدأ بحكم معاوية بن سفيان والعاض في الحديث

من جوامع كلمه أن الحاكم يعض على الملك بأسنانه لكي يورثه لأبنائه وتقعد هذه الفترة عدة قرون ثم يكون مُلك وجَبَرُوت أي عُتُوّ وقَهْر وأما الملك الجبري، فالمراد به الملك بالقهر والجبر.

الملك الجبري هو ما يحدث الآن في الأمة الإسلامية.

عن النبي –صلى الله عليه وسلم– قال: سيكون بعدي خلفاء، ومن بعد الخلفاء أمراء، ومن بعد الأمراء ملوك، ومن بعد الملوك جبابرة، ثم يخرج رجل من أهل بيتي، يملأ الأرض عدلًا كما ملئت جورًا، ثم يؤمر بعده القحطاني.

فوالذي بعثني بالحق ما هو بدونه.

ففيه أن المهدي يخرج بعد الجبابرة، فخلافته هي الخلافة الأخرى التي هي على منهاج النبوة.

ثم تأتى الفترة الخامسة وهي حكم على منهاج النبوة، وهي تتميز بالحكم على منهاج الكتاب والسنة، وهي تجمع جميع المسلمين، وهذه الفترة ستحدث لا محالة، حيث أن كلما تقدم الزمان كلما تدهورت أحوال الأمة الإسلامية، وكما أخبرنا النبي ذلك منذ أكثر من **1400** عام، حيث قال النبي: ما يمر عليكم زمان إلا الذي بعده هو أشر منه. وقال النبي: خير القرون قرني، ثم الذي يلونهم، ثم الذي يلونهم، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، وينذرون ولا يوفون، ويظهر فيهم السمن...تعيش الأمة الآن خواتيم الملك الجبري، وتبتدأ بداية الحكم الإسلامي، لقد ظهر في الأمة الإسلامية عدد من الفتن مثل فتنه الأحلاس،

وهي كما نقول حرب أهلية بين المسلمين وبعضهم البعض، وهي الفتنة التي نقلت الخلافة من الحكم الإسلامي إلى الحكم العاض، والسبب أن المسلمين لزموا أحلاس بيوتهم وتركو عثمان يموت في بيته. لو كان المسلمين رفعوا سيوفهم وأقاموا على المدينة دفاعا عن أمير المؤمنين لكانت هدمت الفتنة في مهدها، ولكن اجتهد سيدنا عثمان اجتهادا يؤجر عليه بان ضحي بنفسة في مقابل عدم إراقة دماء المسلمين، وهذه الفتنة أخرجت الحكم الإسلامي إلى الحكم العاض لخلافة الدولة الاموية.

بعد انتهاء الملك العاض تأتي فتنه السراء، لكي تخرج لنا الحكم الإسلامي إلى الحكم الجبري، وقد ذكر منها الرسول بعد الوصف قال الرسول:

فِتْنَةُ السَّرَّاءِ دَخَنُهَا مِنْ تَحْتِ قَدَمَيْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ بَيْتِي يَزْعُمُ أَنَّهُ مِنِّي وَلَيْسَ مِنِّي وَإِنَّمَا أَوْلِيَائِي الْمُتَّقُونَ، ثُمَّ يَصْطَلِحُ النَّاسُ عَلَى رَجُلٍ كَوَرِكٍ عَلَى ضِلَعٍ وانتهت بفتح باب الغنى ليكون فتنه على الناس.

يقول النبي يأتي رجل وهو الشريف حسين الهاشمي، لكى يطالب بالخلافة ويدعى أن نسبه للرسول الكريم، ولكن النبي يقول إنما وليى المتقون، أي أن القرابة ممن النبي ليست بالدم ولكن بالتقوى، ثم دعى الشريف حسين بالدعوى لنفسة بدعم بريطاني خالص، ثم سقطت الدولة العثمانية، وكان الشريف حسين هو السبب في ذلك، ولكن لم يكن في حسبانه أن الدولة الإسلامية سوف تقسم وتنكل بجيوشها وعندما رفض الشريف حسين وعد بلفور قامت بريطانيا بالبحث عن شخص آخر لا يطالب بالقدس عربيه أو بتوحيد الأمة العربية، وبعدما استقروا على عبد العزيز ال سعود

ثم أصبح نجد تسيطر على بلاد الحجاز ودخلت البلاد في الحكم الجبري، وبذلك حدثت النبوءة وانتقل الحكم لرجل ورك على ضلع كما قال النبي.

الحكم الجبري وتظهر فيه فتنه الدهيماء.

فِتْنَةُ الدُّهَيْمَاءِ لَا تَدَعُ أَحَدًا مِنْ هَذِهِ الأمة إِلَّا لَطَمَتْهُ لَطْمَةً فَإِذَا قِيلَ انْقَضَتْ تَمَادَتْ يُصْبِحُ الرَّجُلُ فِيهَا مُؤْمِنًا وَيُمْسِي كَافِرًا حَتَّى يَصِيرَ النَّاسُ إلى فُسْطَاطَيْنِ فُسْطَاطِ إيمان لَا نِفَاقَ فِيهِ وَفُسْطَاطِ نِفَاقٍ لَا إيمان فِيهِ، فَإِذَا كَانَ ذَالكُمْ فَانْتَظِرُوا الدَّجَّالَ مِنْ يَوْمِهِ أو مِنْ غَدِهِ.

بعد هذه الفتنة التي ظهرت الآن سيبدأ طور النهوض في الأمة الإسلامية، وكل دولة ستحرر نفسها ثم سيجتمعون لتحرير بيت المقدس، ثم ستكون خلافة على منهاج النبوة.

الخلاصة لكل ما قيل لكيلا أطيل عليكم أن الأمة الإسلامية مرت بمراحل انحطاط كثيرة، ولكن كل الفتن ظهرت وكل الخلافة قد حكمت ولم يبق إلا طور الحضارة والنهوض والحكم الإسلامي على منهاج النبوة.

في هذا الكتاب لا أخاطب المؤسسات والحكومات، ولكن أخاطب عموم الشعب الغيور على دينة ويريد تحقيق نهضة شاملة.

أنا أخاطب الطبيب والمهندس والمحامي ورجل الأعمال والنجار والحداد والعامل والفلاح.

أخاطب أستاذ الجامعة كما أخاطب الطالب ذاته.

أخاطب العلماء كما أخاطب الرجل البسيط الذي لا يحسن القراءة والكتابة ولكنه فقط يتمنى أن تقوم الحضارة وهي حضارة الإسلام التي ستقوم لا محالة.

كن جزءا من يقظتها.

في هذا الكتاب أقول لك إنه مهما كانت مهنتك ومهما كان مكانك تستطيع أن تكون جزء من بناء النهضة الإسلامية، يقول تعالى:

﴿لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا﴾

أنت وسعها، لذلك أريد أن نلقي الضوء على هذا الوسع فقط.

صديقي، هناك عدة أشياء إذا فعلتها تستطيع أن تقول يا رب لقد تألمت لعدم وجود نهضة إسلامية ففعلت كذا وكذا؛

أولا: فهم ما هي النهضة الإسلامية فهما صحيحا.

ثانيا: قتل الهزيمة النفسية، والتي قد بينت ما هي في كتاب قانتا لله حنيفا الجزء الأول.

ثالثا: بذل المال قدر المستطاع في سبيل الله.

رابعا: ممارسة المقاطعة الاقتصادية الشاملة.

خامسا: الدعاء المستفيض لله تعالى.

سادسا: إصلاح النفس والمجتمع.

وانت معي في هذا الكتاب سأوضح لك كيف تصلح من نفسك أولا قبل كل شيء.

لقد ظهرت الآن الرسالة الحقيقة لهذا الكتاب، هذا ما قاله آدم لنفسه، ولكن هل يستطيع الإنسان أن يكون جزء من إقامة النهضة في الزمن الحالي الذي لا يوجد فيه مقومات للنهضة؟

نعم نستطيع إقامة نهضة، ولكن النهضة تبدأ من النفس هي ذاتها؛ إذا جعلت من كل شخص قائم على النهضة مهما كانت مكانته فسوف يحدث فرقا فهكذا هو المؤمن كالغيث أينما وقع نفع.

هنا اغلق آدم الكتاب ثم أخذ في النوم وهو يحلم بأن يكون جزء من النهضة التي ستقوم بإذن الله، وفي الصباح الباكر ذهب آدم إلى عمله ثم جاء مسرعا لكي يغوص في أعماق الكتاب من جديد، وبدأ بفتح الكتاب على صفحة عشوائية كما كان يفعل كل مرة وهنا وقعت عيناه على عنوان.

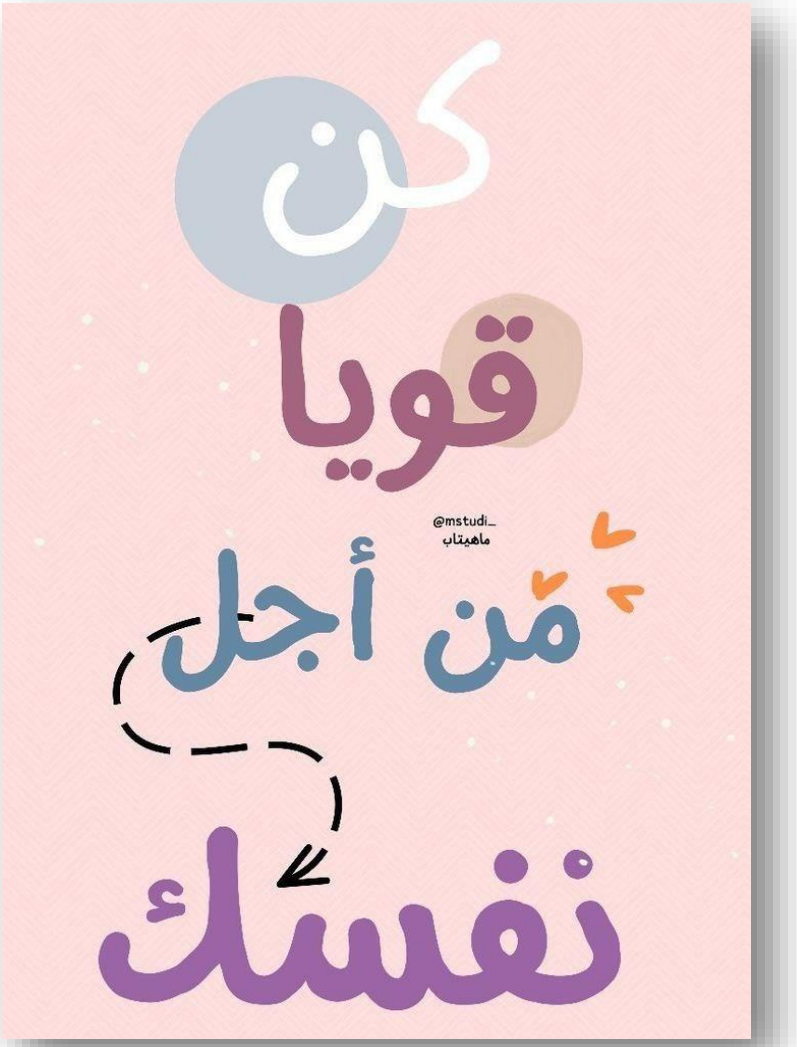
كن
قويا
@mstudi_
ماهيتاب
مّن أجل
نفسك

إنها حياة واحدة يا صديقي

حياة واحدة سنعيشها وينتهي السباق، ثم فجأة يظهر خط النهاية دون أن تبصره ودون تحذير ودون إشارة مرور.

هي حياة واحدة، فليس من الذكاء أن تعيشها خائفا ترتجف من الرعب.

عش الحياة، ولا تلتمس موضع قدميك قبل أن تخطوا وتنظر في وجه من حولك قبل أن تنطق ببنت شفة.

هي حياة واحدة، إذا عشتها فعشها عظيما.

قد ترى بعض القصص في الحياة عن طفل ولد ومات صغيرا، يا لها من قصة قصيرة حزينة، ولكن هناك قصة أقصر وأحزن عن شيخ ناهز الستين من عمرة ولكن ليس هناك قصة له، ترك الحياة بدون أي ذكرى تقال له، من دون أي فراق بين أصحابه، هل هذه تسمى حياة؟ لقد عاش طويلا لكن لم يعط لنفسه مبررا في الحياة، وعلى النقيض تمام ولد يموت صغيرا لكن يترك فينا مكانا خاويا في نفوسنا وما زالت ذكراه حيه داخلنا ولم يغب على بالنا قط.

انه اختيارك يا صديقي، وهي حياتك أنت، لا أحد سواك من سيحياها، لذا فعشها كالملوك ولا تعيشها كالعبيد.

قرأ آدم الفقرة التي بعدها مباشرة وهي كالتالي:

عش حياتك واجعلها بألف حياة

الحياة مدرسة، من تعلم فيها فقد فاز وربح، فالأيام أعظم معلم، والقدر خير مؤدب، والأيام هي القادرة دون غيرها على أن تذيقك مرارة التفكير وهي نفسها التي قد

تريك السعادة...الحياة أهم المعارك التي يجب عليك أن تخوضها بنفسك وساحات هذه المعركة مليئة بالصراعات والحروب من يطلب وسط هذه المعركة الراحة والطمأنينة فهو واهم.

عليك أن تسعى بجسدك وعقلك متوكل على الله؛ لأن الراحة الحقيقية تكون داخل نفسك، فالإنسان يجد جنته الحقيقية داخل نفسه.

إذا كان لا يوجد سوى حياة واحدة فليعيشها بسعادة.

قد تسأل نفسك سؤالا عن لماذا يحقق بعض الأشخاص في حياتهم نجاحات عظيمة، بينما البعض لا يحقق شيء يذكر؟ ولماذا بعض الأشخاص تهيم في روحهم الإيجابية بينما آخرون لا تجد في داخلهم غير السلبية فقط؟ لماذا تجد بعض الأشخاص يتبنون عادات أكثر فاعلية بينما آخرون منهمكون في العادات السيئة.

الإجابة بسيطة جدًا يا صديقي، إنه تقدير الذات، نعم تقدير الذات هو الذي يصنع الجانب الأعظم من النجاح في شخصية الإنسان...وكيف يمكن للإنسان أن يفكر بإيجابية في حياته وهو

يتبنى رؤية متدنية عن ذاته، في هذا العصر يجب علينا تقوية أنفسنا من الداخل أولا...يجب عليك يا صديقي أن تعيد بناء وتنظيم ذاتك الداخلية وتحول صورة ذاتك السلبية إلى صورة إيجابية، وسترى القوة الكامنة داخلك والتي ستحرر أفكارك من كل القيود وتبلغ أفضل الأماكن العالية.

قاعدة مهمة عن الحياة وهي:

أنت المسؤول عن بناء مستقبلك

فالحياة هبة عظيمة، أثمن من أن تضيعها، وأكبر فاجعة في الحياة ليست في أن يموت المرء في سن صغيرة، ولكن الفاجعة الحقيقية هي أن يموت دون أن يستفيد الاستفادة الكاملة من قدراته وإمكانياته.

وإن كان الأمر
معقد
فلطف الله
ممتد
TO_ALLAH_1394

تقدير الذات

يجب على الإنسان أن يتمتع بالثقة بالنفس ويؤمن إيمان تام أنه قادر على التكيف والتعامل مع التحديات الأساسية في الحياة، وقيمة الذات تعني في الأساس قبول المرء لنفسه من غير شروط أو قيود، وأن يكون لديه شعور بأنه أهل للحياة وجدير بأن يبلغ السعادة فيها، أي يشعر بأن له شأن وأهمية في الحياة.

إذا كنت أب أو أم، فهناك الكثير تستطيع أن تقوم بفعله لأولادك وأن تعدهم لأدوار حيوية في المستقبل، ونقطة البداية هي أن تتأكد أن لديهم شعور ذات عال وفعال.

لا يمكن للمرء أن يكون قائدا جيدا أو معلم جيد أو مهندس جيد إذا كان لا يثق بتفكيره وعقله، وكيف يمكن أن تجعل الآخرون يخرجون أفضل ما بوسعهم إذا كان موجههم هو مزعزعا نفسيا وغير آمن في علاقاته الشخصية والاجتماعية! الأشخاص الذين يستطيعون التأثير على الآخرين يتمتعون بدرجة عالية من تقدير الذات، حيث تقدير الذات يلعب دورا قويا في صنع القرار وفي كسب ثقة الاخرين.

وقد حذرنا النبي –صلى الله عليه وسلم– من احتقار الإنسان لنفسه، فعن أبي سعيد الخدري – رضي الله عنه– قال: قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: لا يحقر أحدكم نفسه. قالوا: يا رسول الله، كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال: يرى أمرا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه. رواه أحمد.

فهم خاطئ

لماذا نقلل من شأن أنفسنا، ونحتقر ذواتنا؟ مع أن ذلك لا يمت إلى ديننا بصلة، وهنا يقع كثير من المؤمنين ضحية الفهم الخاطئ لقضية أخرى، إذ يخلطون بين الكبر وتقدير الذات من ناحية، ثم بين التواضع المحمود وبين احتقار الذات من ناحية أخرى.

فالكبر احتقار الناس مع رد الحق وإنكاره، وهذا عند الله عز وجل من أعظم الكبائر، أما تقدير الذات أو الثقة بالنفس فهو أن يعرف العبد ما هبه الله به من هبات وإمكانات لتحقيق الخلافة في الأرض، ويعتقد جازما أن هذه المواهب إنما هي محض فضل الله ومنته، فلا يركن إلى النعمة وينسى المنعم سبحانه وتعالى.

هدي النبوة

وكان النبي –صلى الله عليه وسلم– يحرص على زرعه في نفوس أصحابه، وليس أدل على ذلك من هذه الألقاب العظيمة التي كان –صلى الله عليه وسلم– يطلقها على أصحابه –رضوان الله عليهم أجمعين–؛ فيلقب أبا بكر بالصدّيق، وعمر بالفاروق، وخالد بسيف الله المسلول، وأبا عبيدة بأمين هذه الأمة، وحمزة بأسد الله، وأسد رسوله –صلى الله عليه وسلم–، وغيرهم الكثير من صحابته الكرام، ممن رباهم النبي –صلى الله عليه وسلم– على عينه، فجمعوا بين تقدير الذات والثقة بالنفس الدافعة إلى معالي الأمور وبين التواضع وخفض الجناح للمؤمنين.

وأما احتقار الذات المعجز للنفس الذي يدفع إلى الفشل واليأس والإحباط فليس من ديننا العظيم في شيء.

القرآن والسُّنة تتحدثان عن احترام الذات.

أيها المسلمون: لقد تحدث القرآن والسنة على أن الإنسان محترم في أصل خِلقته وذاته؛ قال سبحانه: {لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسان فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ} وكرَّم الله الإنسان بما أعطاه من مداركَ عقليةٍ، وقدرات واسعة، جعلته أعزَّ المخلوقات وأكرمها؛ قال الله تعالى: {وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدم وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا}

وضرب الله لنا مثلًا في يوسف –عليه السلام– واحترامه لذاته، حين أرسل الملك لإخراجه من السجن؛ كما قال الله تعالى:

{وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءَهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللَّاتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ} إن يوسف –عليه السلام– أراد أن ينتصر لكرامته، وأن ينتصر لمروءته، ولهذا اشترط يوسف –عليه السلام– على الملك قبل أن يخرج من السجن أن يُعيد المحاكمة، واشترط على الملك أن يُعيد استجواب الشهود: {قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدْتُنَّ يُوسُفَ عَنْ نَفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِنْ سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَتُ الْعَزِيزِ الآن حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَا رَاوَدْتُهُ عَنْ نَفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ * ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ * وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ} إنه الاحترام للذات.

وفي السنة النبوية نهي عن تحقير الذات؛ ففي الحديث الذي رواه البخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة قال رسول الله –صلى الله عليه وسلم–: «لا يقولن أحدكم: خَبُثت نفسي، ولكن ليَقُلْ:

لَقِست نفسي»، ومعنى لقست؛ أي: غثت أو ضاقت، وفي هذا الحديث نهيٌ عن تحقير الإنسان لنفسه.

تنبع العلاقات الطيبة والسلوكيات الملائمة والحانية من أشخاص يتمتعون بتقدير لذاتهم وإحساسهم بقيمتها.

إن احترام الإنسان لنفسه حينما يعيش لهدف واضح في هذه الحياة؛ وهو تحقيق العبودية لله؛ قال الله تعالى: {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} ومن احترام الإنسان لنفسه أن يتفاعل مع نصوص القرآن التي تُشجِّع على تحفيز الذات وتطويره، وتحفِّز على العمل الجاد والاجتهاد في سبيل تحقيق الأهداف والنجاح في الحياة؛ قال الله تعالى: {فَلَا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمَالَكُمْ} وقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ} وقال الله تعالى: {وَلَا تَيْأَسُوا مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ} احترام الذات سِمَةٌ يتميز بها أصحاب النفوس العظيمة، والمواقف النبيلة، والأخلاق الرفيعة، والهمم العالية، والإيجابية والثقة بالنفس، تدفعه للإنجاز والإبداع والتعامل مع المشكلات والتحديات التي تواجهه في الحياة

باقتدار، وأن تكون له معايير صحيحة من الدين والمبادئ والأخلاق، وتعامله مع الآخرين والمستجِدَّات وفق نظرة شاملة تقوم على الصدق والعدل في الاعتقاد والأخلاق؛ لأن الفرد المحترم لذاته يعدل أُمَّةً بأكملها، ومن هنا اعتبر القرآن الكريم فردًا واحدًا بمثابة أمة كاملة؛ لِما كان يتمتع به من صفات ومواصفات عظيمة، وهو نبي الله إبراهيم الخليل؛ يقول تعالى: {إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ الْمُشْرِكِينَ} واحترام الذات هو الصورة الذهنية الجميلة التي يرسُمها المرء

عن نفسه، وهذه الصورة تتكون من خلال خبراته، وصدقه في ما يعتقده وتطبيقه له، وتتأثر بقوة بالرسائل التي يسمعها في مدحه والثناء عليه، وقد امتدح الله تعالى الأنصار في محبتهم للمهاجرين، ومؤاخاتهم وإيثارهم على أنفسهم؛ فقال الله تعالى: {وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالإيمان مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ}.

من هنا فهم آدم مغزى الكتاب أنه يريد أن يقوم ببداية نهضة، ولكن من داخل النفس وأن تثور على نفسك وتخرج حقيقتها وتنجح في الحياة. ثم استمر آدم في القراءة بعشوائية كما كان يفعل ثم وقعت عيناه على فقرة كيف نبني الأمة.

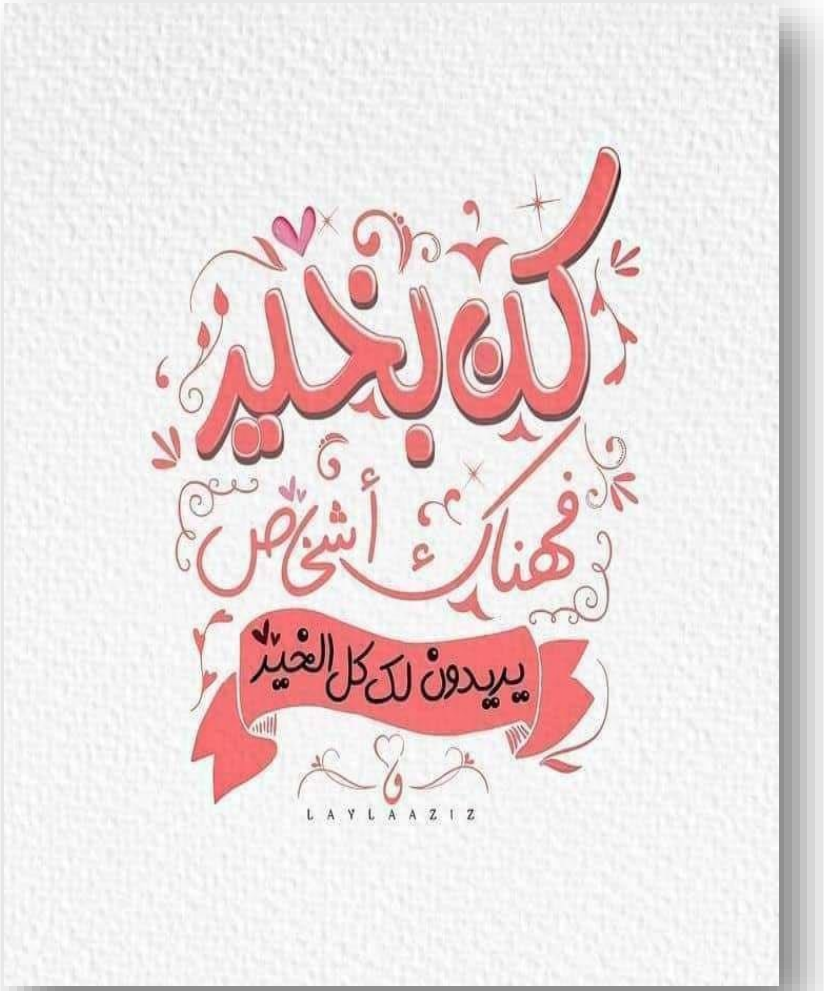
كل عام وأنت بخير
فهناك أشخاص
يريدون لك كل الخير
LAYLAAZIZ

كيف نبني الامة

ستجد كثير من الذين يتكلمون بحماسة شديدة عن أحلامهم بتمكين دين الله في الأرض، وعن أمانيهم في أن يرون شرع الله عز وجل يسود العالمين، وتتساءل في تعجب لماذا يتراجع المسلمون عن مكانتهم التي أرادها الله لهم؟ ولماذا يتبعون غيرهم؟ ولماذا يعطون الدنيا في دينهم؟ ولماذا يوالون أعداءهم؟ ولماذا...؟! ولماذا...؟! ولماذا...؟!

ثم في الصباح لا تجدهم في صلاة الفجر بين صفوف المصلين.. فتقول لعل هناك ظرفًا طارئا أو أمرًا عارضًا، وفي اليوم التالي لا تجدهم مرة أخرى في نفس الصلاة، فتشعر بالقلق عليهم، وباللهفة لمعرفة أخبارهم، وتخشى حقًا أن يكون قد أصابهم مكروه.

ثم تبحث حتى تجد واحد منهم وتتساءل في لهفة: ماذا حدث؟! لعل المانع خيرًا... افتقدتك في صلاة الفجر! قال لي في بساطة لا تخلو من خجل: اعذرني يا أخي.. يغفر الله لي ولك... ظروفي صعبة، وعملي مبكر، وأنام متأخرًا، والله غفور رحيم!هذا ليس ذما في شخص بعينه، ولكن نريد أن نمكّن دين الله في أرضه، ولكن كيف ستفعل ذلك؟ من يفعل ذلك هو شباب الأمة، ولكن حين تسأل شباب الأمة الحديثة عن مشاكلها...إذا قمت بعمل استطلاع رأي للشباب عن مشكلات الأمة سترى ما يلي:

- الخوف من البطالة بعد التخرج.

- **الرغبة في الزواج مع استحالة الزواج في الوقت الحالي لضعف الإمكانيات وسوء حال البلد.**

- **الاختلاط بين الشباب والفتيات وما فيه من تحريك لشهواتهم بصورة أو بأخرى.**
- **عدم غض البصر.**
- **صعوبة المناهج الدراسية والإحساس الدائم بأنها عديمة الفائدة.**
- **العادة السرية.**
- **الفقر وقلة ذات اليد.**
- **الحب من طرف واحد.**
- **انتشار المغيبات من مخدرات ومخدرات إلكترونية.**
- **التدخين.**

هذه هي مشكلات الشباب في الوقت الحالي، وعلى النقيض تماما يجب أن تكون مشاكل الشباب في الوضع الحالي الذي نحن فيه الآن.

- **عدم تطبيق شرع الله في معظم البلاد الإسلامية والاعتماد على قوانين وضعية تكاد تكون بشرية بحتة.**

- احتلال الكثير من الأقطار الإسلامية واستخدام أعتى أساليب القتل والتعذيب مع أهلها وعلى رأسهم فلسطين.
- مشكلة الهجوم الإعلامي الشرس على الإسلام والمسلمين، والسب العلني لقدوات الأمة الإسلامية وعلى مسقط رأسهم رسول الله محمد عليه أفضل الصلاة والسلام.
- مشكلة الديون المتراكمة على البلاد الإسلامية.
- مشكلة الفساد الإداري وعدم الشفافية والرشاوي والواسطة والمحسوبية.
- رسوب كل دول العالم الإسلامي في قضايا الأخلاق والأمانة.
- التخلف العلمي والإنفاق الضئيل على البحث العلمي وقضايا الابتكار والتطوير.
- مشكلة عدم انتشار رقعة العالم الإسلامي المتوقعة مع زيادة أعداد المسلمين في الوقت الحالى مقارنة بالأوقات الماضية.

الامر الخطير الذي يطرح نفسه على الساحة وبقوة هو أن شعور الانتماء لدى شباب المسلمين أصبح ضئيل جدًا أو يكاد يكون معدوما، واستبدل بشعور انتماء للذات فقط، وهذه علامة على خطر شديد يهدد أمتنا أمة الإسلام.

لماذا لا يهتم الشباب الآن بأمور الأمة الإسلامية؟

هذا لأن الشباب الآن يعانون من عدة أمراض؛ منها عدم وضوح أهدافه في الحياة، فالشاب الآن لا يدري ما هو دوره في الحياة ولا قيمته في الأرض، ولقد أصبح الشاب الآن مشغول بالأكل والشرب والمسكن والألعاب والملذات، حتى أصبح الشباب يشتكون من وجود سلبية عجيبة في نفوسهم.

الطفل في الإسلام

يتغير تعريف الطفل في الإسلام عن الطفل في الغرب؛ ففي الغرب الطفل هو من لم يبلغ 18 عام أما في الإسلام الطفل هو من لم يبلغ الحلم، وإن بلغ الحلم فهو مسؤول عن أفعاله وتصرفاته وأمنياته، نعم، قد لا يساله أستاذه عن أمنياته وطموحاته لأنه ما زال في عينهم طفلا، ولكن رب العباد سيسألة يوم القيامة على ذلك.

رسالة إلى شباب الامة

للشباب في الإسلام مكانه عظيمة، وراجع التاريخ الإسلامي معي ستجد الشباب هم من توجه لهم الرسول بالدعوة، وهم من ائتمنهم على حمل لواء الإسلام، ستجد أنهم هم السابقون؛ السابقون من واجهوا صناديد مكة والجبابرة على مر العصور الإسلامية هم الشباب.

وهناك أمثلة كثيرة.

ما أعظم مكانة الشباب في الإسلام، والمتابع لأحداث التاريخ الإسلامي يجد أن معظم حركات

التغيير في تاريخ الأمة كانت على يد الشباب، وليس هذا من قبيل المصادفة، بل هي

سنة مطردة،

وحدث متكرر.

وراجعوا معي التاريخ الإسلامي...

عندما نزل الوحي على رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، إلى من توجه برسالته؟

من هم الذين حملهم تبعة هذا الدين؟

من هم الذين ائتمنهم على حمل الإسلام؟

من هم الذين اعتمد عليهم في تغيير نظام الحياة في مكة كلية؟ بل في تغيير نظام الحياة.

الأرض بكاملها، وليس في زمانه فقط بل وإلى يوم القيامة؟

من هم السابقون السابقون؟

من هم أفضل أجيال الأرض، والذين وصفهم رسول الله –صلى الله عليه وسلم– بقوله الذي رواه

البخاري ومسلم عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بن مسعود –رضي الله عنه– عَنْ النَّبِيِّ –صلى الله عليه وسلم– قَالَ:

"خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُم الذين يلونهم".

من هم الذين سيواجهون جبابرة وطغاة مكة، وطواغيت الجزيرة العربية، ثم سيدوكون بعد ذلك حصون وقلاع فارس والروم ويزلزلون عروش كسرى وقيصر؟

من هم الذين سيسبحون ضد التيار في كل هذه البحار المشركة؟

من أمثلة شباب الدعوى الإسلامية:

الزبير بن العوام رضي الله عنه..

حواري رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وفارس الإسلام والبطل المغوار، والدعامة الثابتة للدعوة الإسلامية...

كم كان يبلغ من العمر وقت إسلامه؟

إنه كان في الخامسة عشر من عمره!

أي أنه لو كان في زماننا لكان في الصف الثالث الإعدادي أو الأول الثانوي على الأكثر..

ونظرة إلى شبابنا في الإعدادية!

هل طالب الإعدادية الآن يفكر ويحلم ويتمنى ويعمل كما كان الزبير

بن العوام رضي الله عنه!

يفكر ويحلم ويتمنى ويعمل؟

لا بد أن هناك خلل...

ولا بد من وقفة للحساب والمراجعة...

لماذا يخلو ذهن طالب الإعدادي أو الثانوي أو حتى الجامعة من كل ما هو مفيد، ولا يبقى في ذهنه إلا بعض الأفلام الساقطة، والأغنيات الهابطة، والألعاب السخيفة؟ لم إذا يبقى الشاب ساعات وساعات أمام شاشات التليفزيون والإنترنت والفيديو جيم، ويبقى الساعات والساعات في صالات البلياردو وعلى كورنيش النيل، ولا يصرف من وقته ساعة لدين أو لعلم أو لفكر أو لرحم أو لدعوة أو لغاية نبيلة، أو مهمة جليلة؟

لا بد من وقفة!

طلحة بن عبيد الله

أحد الدعامات الرئيسية لجماعة الإسلام الناشئة في مكة، وأحد كبار الدعاة إلى الله، وأحد الفرسان المشهود لهم بالكفاءة والمهارة والشجاعة والإقدام، وأحد أعلام الإنفاق في سبيل الله، والذي

أطلق عليه رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لقب "طلحة الـ الخير"

هذا الصحابي الجليل العظيم كان عند إسلامه في السادسة عشر من عمره!

سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه...

الصحابي العملاق... أول من أراق دمًا في الإسلام والوحيد الذي فداه رسول الله –صلى الله عليه وسلم–

أنه وأمه، حيث قال له يوم أحد

أرم سعد: فداك أبي وأمي. وذلك فيما رواه الترمذي عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

سعد بن أبي وقاص المجاب الدعوة والميمون النقيبة، والعظيم الأثر.

كم كان عمره عند إسلامه؟

لقد كان في السابعة عشر من عمره.

الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي رضي الله عنه...

الرجل الذي يحمل اسمه ذكريات عظيمة هائلة لكل مسلم؛ فهو الذي استضاف الدعوة الإسلامية في بيته، على خطورة هذا الأمر.

ثلاثة عشر عامًا كاملة في مكة، مع الأخذ في الاعتبار أن بيته، ولا شك أن ذلك سيسبب له حرجًا بالغًا مع زعماء قبيلته وأقاربه، ولا ننسى أن زعيم قبيلة مخزوم هو أبو جهل شخصيًا، وهو أعتى عتاة الإجرام والبطش في مكة، وهو فرعون هذه الأمة، ولو أدرك

أن واحدًا من قبيلته يستقبل في بيته الرسول –صلى الله عليه وسلم– وأصحابه، لكانت الطامة الكبرى.

والمصيبة العظمى، ومع كل ذلك فقد قبل الأرقم بن أبي الأرقم –رضي الله عنه– بهذه المخاطرة، وضحى بنفسه هذه التضحية البالغة من أجل الإسلام.

كم كان يبلغ من العمر هذا البطل العظيم عند إسلامه؟!

لقد كان في السادسة عشر من عمره!

هل هذا معقول؟! نعم معقول، لم يكن للأرقم ابن أبي الارقم إلا بيت، فوهبه خالصا لله عز وجل؛ لكي يتعلم فيه المسلمون دينهم؛ ففاز بالدنيا والآخرة وأصبح بيته مخلدا في التاريخ.

نحن عندما نقرأ هذه الأسماء الخالدة... الزبير وطلحة وسعد والأرقم –رضي الله عنهم أجمعين–

نعتقد أننا نتعامل مع رجال كبار جدًا، والواقع أننا فعلًا نتعامل مع رجال كبار جدًا، ولكن ليسوا كبارًا في السن، وإنما هم كبار في المقام وفي العقل وفي الجهد وفي الإيمان وفي العمل وفي الأخلاق. هؤلاء الشباب كانوا رجالًا كبارًا بمعنى الكلمة، وهم في الخامسة عشرة أو السادسة عشرة أو السابعة عشرة من أعمارهم..

علي بن أبي طالب رضي الله عنه...

وما أدراك من علي بن أبي طالب رضي الله عنه!

إنه الطفل الذي كان في العاشرة من عمره... فقط في العاشرة!

وإذا برسول الله –صلى الله عليه وسلم– يذهب إليه بالرسالة، ويسر بها إليه!

إن هذا يحمل معنى هائلًا لا بد أن نقف أمامه، وهو أن عقل هذا الطفل الصغير غير المكلف

يستوعب أمورًا هي من الدقة، بحيث قد تخفى على عقول بعض الشيوخ... لقد استوعب هذا الطفل فكرة

الوحدانية، وفكرة النبوة، والرسالة، وفكرة الوحي والملائكة، وفكرة البعث يوم القيامة، وفكرة الجنة والنار،

وفكرة العمل لله والحياة في سبيل الله، بل والموت في سبيل الله...

لقد استوعب كل ذلك وهو في العاشرة من عمره!

وفقه هذا الطفل أيضًا في هذه السن الصغيرة سرية المرحلة، وتعلم كيف يخفي أموره عن أقرب

الأقربين إليه، وكيف يتجه سرًا إلى دار الأرقم بن أبي الأرقم –رضي الله عنه–، وكيف يصلي في خفاء، ويقرأ

القرآن بعيدًا عن أعين الناس...

إن عقل الطفل الصغير لهو أوسع من تخيلاتنا بكثير.

بعض الآباء والمدرسين والمربين يشفقون على الأولاد من المعلومات المكثفة، أو من الواجبات

الثقيلة، فيكتفون بحشو هذا العقل ببعض القصص التافهة وأفلام الكارتون، وألعاب الكمبيوتر، وأسماء اللاعبين والفنانين والفنانات، وهم بذلك يهدرون طاقات لا حصر لها، ويخلصون من إمكانيات عقلية هائلة عند الأطفال.

وليس علي بن أبي طالب –رضي الله عنه– مثالًا أوحدًا للطفل النجيب في الإسلام، فالأمثلة فعلًا قد يتعذر سردها لكثرتها، فما من طفل من أطفال الصحابة إلا وله موقف ومواقف تدل على سعة إدراكه ودقة فهمه وجلاء بصيرته.

ولكن هناك مفارقة، في زمن الصحابة كان هناك خير قدوة تحثهم على العمل الصالح وهو رسول الله –صلى الله عليه وسلم– لكن نحن الآن تغيب عنا فكرة القدوة الصالحة.

إذا استطاع العالم الإسلامي تربية قدوة وإنشائها من الصفر لكي تجول في الأرض وتحث المسلمين على فعل الخير.

كيف للأب اليوم أن ينهى أبناءه عن شرب السجائر والسيجارة لا تفارق يده؟ وكيف يأمرهم بحسن معاملة الجار وهو دائم الشجار مع جيرانه؟!

كيف يمكن للمدرس في المدرسة أن يزرع في تلاميذه الرحمة وهو يستنزف أموالهم في الدروس الخصوصية ولا يعطي دروس المدرسة حقها!

كيف يمكن لحاكم وشرطي أن يأمر الشباب بعدم العنف بينما هو يتعامل بكل قسوة وبطش مع عامة الشعب ويرهقهم بفرض ضرائب باهظة وكل فترة يقوم بزيادة الأسعار على عامة شعبة الذي هو منهم؟!

نحن نحتاج إلى القدوة، لكن يجب أن نعرف ما هو معيار القدوة الحقيقي، هل هو فنان أو لاعب كرة أو مليونير أو زعيما شعبيا!

القدوة الحقيقية في الإسلام هو الرسول صلى الله عليه وسلم.

قد تجد أن هذا الكلام مثاليا، ويميل إلى العلو، ولكن سنة الرسول محفوظة لنا، كل ما عليك أن تقرا فقط وتطبقها شيئا فشيئا.

إذا أردت القدوة الحقيقية فاعلم أن هناك من ليس رسولا ولكن كان صحابيا، وهم أقاموا الحضارة لأنهم فقط ساروا على منهاج الرسول.

إذا كنت تبحث عن قدوة صالحة فالتاريخ الإسلامي مليء بالقدوات الصالحة.

تابع آدم قراءة الكتاب يوما بعد يوم ومن الفقرات التي قرأها ما يلي.

حيكون
دائما في
فرصة
ثانية لكي تحاول

هل علم النفس جزء من الإيمان بالله تعالى؟ وما علاقته بالإسلام؟

وكيف تحدث التنمية الإيمانية؟ هذا ما وجده آدم في الفقرة التالية؟

في البداية علينا معرفة أهمية علم النفس والفرق بين علم النفس وعلم النفس الإسلامي.

إن علم النفس، وجميع العلوم الإنسانية الأخرى، التي تدرس في جامعات البلاد الإسلامية هي علوم غربية في فلسفتها ووجهتها، أسس نظرياتها علماء غربيون غير مسلمين على أساس نتائج بحوث ودراسات أجريت في مجتمعات غربية غير مسلمة، لها أساليبها الخاصة في الحياة والتفكير، ولها فلسفتها الخاصة في طبيعة الحياة، وفي طبيعة الإنسان ورسالته في الحياة وغايته منها، ولها معاييرها الخاصة في دور الدين في حياة الإنسان.

ولا شك في أن لهذه العوامل تأثيرا كبيرا في توجيه الدراسات النفسية التي تجرى في هذه المجتمعات في الأغلب، إلى دراسة موضوعات تتفق مع ما لديها من تصور عن طبيعة الإنسان، ورسالته في الحياة، وغايته منها، وما هو سائد فيها ثقافة ومعايير وقيم.

أهداف علم النفس الإسلامي:

أهداف علم النفس الإسلامي هي الكشف عن المبادئ والقوانين التي تنظم سلوك الإنسان في الحياة وفق مشيئة الله تعالى ومعرفة المنهج الأمثل لحياته، وفق هذه السنن الإلهية، مما يحقق له السعادة في الدنيا والآخرة، ومعرفة أسباب انحراف الإنسان عن الحياة المثلى السوية، مما يسبب

له القلق والشقاء والمرض النفسي. وسوف تجعلنا هذه المعرفة أقدر على فهم الإنسان، وأكثر فعالية في إرشاده، وتوجيهه، وتعديل سلوكه، وتنظيم حياته.

خطوات منهج تأسيس علم النفس الإسلامي:

لقد تشعب علم النفس الحديث إلى تخصصات كثيرة، وكثرت البحوث في كل هذه التخصصات إلى درجة هائلة بحيث أصبح من المستحيل على شخص واحد، مهما أوتي من مقدرة علمية، أن يحيط إحاطة كاملة بكل الموضوعات في جميع هذه التخصصات المختلفة. ولذلك، فإنه من الضروري أن يتعاون فريق من علماء النفس من جميع تخصصات علم النفس المختلفة في عملية تأسيس علم النفس الإسلامي.

ومن الضروري أيضا أن يتعاون مع علماء النفس في هذه المهمة فريق من علماء الشريعة وأصول الفقه، وذلك بإلقاء الضوء على ما يوجد في الأصول الإسلامية من موضوعات تتعلق بالموضوعات التي يبحثها علماء النفس، مما يمكن من المقارنة بين طرق تناول هذه الموضوعات في كل من الأصول الإسلامية وعلم النفس. ومثل هذه المعرفة لا شك، خطوة مهمة ورئيسة في عملية تأسيس علم النفس الإسلامي، إذ على ضوئها يمكن تحليل موضوعات علم النفس الحديث لمعرفة مدى اتفاقها مع مبادئ الإسلام، أو اختلافها عنها. فما هو يتفق مع مبادئ الإسلام، أو ما هو غير متعارض معها، يقبل ويبقى عليه، وما هو متعارض مع مبادئ الإسلام، يُعدل أو يرفض.

ومن الضروري أن يعمل فريق علماء النفس، وعلماء الشريعة وأصول الفقه وفق خطة معينة، توضع خطواتها بدقة، بحيث تؤدي في النهاية إلى الغاية المرجوة.

مسلمات علم النفس الإسلامي

إن الخطوة الأولى في عملية تأسيس علم النفس الإسلامي هي الاتفاق على المسلمات التي تعتبر الأصول التي نهتدي بها في تحليلنا النقدي لموضوعات علم النفس الحديث لمعرفة ما يمكن قبوله منها، وما لا يمكن قبوله، والتي على أساسها أيضا نقيم بحوثنا الجديدة في علم النفس التي يجب أن يراعى فيها أن تكون متفقة مع مبادئ الإسلام، ومع التصور الإسلامي الصحيح للإنسان، وأهم هذه المسلمات:

١ - الإيمان بالله تعالى:

إن الإيمان بالله تعالى هو الأصل الأول، والقاعدة الأساسية التي يعتمد عليها كل نشاط إنساني، ويصدر عنها كل عمل، ويتجه إليها كل تفكير. والإيمان بالله تعالى أمر فطري في الإنسان، فهو يشعر في أعماق نفسه بدافع يدفعه إلى البحث والتفكير لمعرفة خالقه وخالق الكون، وإلى عبادته والتوسل إليه، والالتجاء إليه، والاستعانة به عندما تحيط به الأخطار، وهو يجد في حمايته ورعايته الأمن والطمأنينة. وقد أشار القرآن الكريم إلى الأساس النظري للإيمان بالله في قوله تعالى: (فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدين القَيمُ وَلَكِنْ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ).

وتبين هذه الآية الكريمة أن في فطرة الإنسان استعدادًا فطريًا لإدراك بديع مخلوقات الله تعالى والاستدلال منها على وجوده والإيمان به، وتوحيده ويتضح أيضا وجود أساس فطري في الإنسان لمعرفة الله تعالى، والإيمان به، وتوحيده وعبادته، من قوله تعالى: (وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بني آدم من

ظهورهم ذُرِّيَّتَهُم وأَشهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِينَ).

2- الحقيقة:

هناك طريقان يمكن أن يصل بهما الإنسان إلى معرفة الحقيقة، هما العقل والوحي. أما فيما يتعلق بالعقل الإنساني فإن له وسائل معينة محددة لمعرفة الحقيقة، فهو يستعين بالحواس في الملاحظة والإدراك، ويستعين بالذاكرة الحفظ ما اكتسبه من معلومات، لاستعادتها عندما يشاء، ويستعين بالتخيل، راجع مبدأ التخيل في الإسلام

في كتاب (قانتا لله حنيفا الجزء الأول) في تناول معلوماته الحسية في عمليات التجريد والتعميم، والتأليف والتحليل التي تتضمنها عمليات التفكير والاستدلال العقلي. وعن طريق عمليات التفكير والاستدلال العقلي يمكن للعقل الإنساني أن يصل إلى معرفة بعض الحقائق حول آيات الله وسننه الكونية. وهذا هو طريق منهج البحث العلمي الذي يتبعه العلماء في بحوثهم العلمية.

غير أن الوسائل التي يستخدمها العقل في معرفة الحقيقة ليست معصومة من الخطأ. فقد يقع الخطأ في مرحلة الملاحظة والإدراك، أو في مرحلة التذكر والتخيل، أو في مرحلة التفكير. وفي دراسات علم النفس أمثلة كثيرة تبين حدوث الخطأ في كل خطوة من هذه الخطوات التي تتكون منها عملية اكتساب المعرفة العلمية. ولهذا السبب، فإن العلماء، إدراكا منهم لمصادر الخطأ هذه في عملية اكتساب المعرفة العلمية، لا يعتبرون النتائج التي يصلون إليها من بحوثهم العلمية صحيحة بصورة يقينية، بل إنهم يقولون إنه من المحتمل أن تكون صحيحة. وقد اصطلحوا على

أن يذكروا مستوى درجة احتمال صحة نتائجهم بذكر مقياس إحصائي معين يعرف بمستوى الدلالة الإحصائية.

وكلما كانت درجة احتمال صحة نتائجهم أكبر، كانت درجة قربها من الحقيقة أكبر، ودرجة قبول العلماء لها أعظم، ولكنها على أية حال لا تصل أبدًا إلى درجة الصحة اليقينية المطلقة، وبخاصة في مجال العلوم الإنسانية.

إن قدرة العقل الإنساني على تحصيل المعرفة، واكتساب العلم محدودة، فهو من جهة لا يستطيع أن يحيط علما بجميع الحقائق العلمية، ولا أن يصل فيما يعلمه منها إلى اليقين المطلق، كما أنه، من جهة أخرى، لا يستطيع أن يعرف الحقائق الغيبية.

(ومَا أُوتِيتُم مِنَ الْعِلْم إلا قليلًا) ولذلك، كان الناس في حاجة إلى أن يبعث الله تعالى إليهم الرسل والأنبياء، من فترة إلى أخرى، لتعليمهم وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم في الدنيا والآخرة. (لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الكتابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بالقسط).

(كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ ليحكم بين النَّاسِ فِيمَا اختَلَفُوا فيه)

إن العلم الذي نصل إليه عن طريق العقل، والعلم الذي نصل إليه عن طريق الوحي، يجب أن يكونا متفقين وغير متعارضين لأن الحقيقة واحدة، ولأن مصدر العلم من كل هذين الطريقين واحد هو الله سبحانه وتعالى. لقد زود الله تعالى الإنسان بأدوات المعرفة من الحواس والعقل لكي نعرف بهما الحقيقة، وأمرنا الله تعالى أن نسعى في الأرض، ونلاحظ ما في الكون من مخلوقات، وأن

نبحث ونفكر فيما نرى، وفي ذلك تكليف واضح من الله تعالى بالبحث العلمي بعامة، وبالبحث التجريبي بخاصة.

إن الله سبحانه وتعالى هو المحرك والموجه والمنظم لكل شيء في هذا الوجود. والعقل الإنساني جزء من هذا الوجود، فهو يعمل وفق مشيئة الله تعالى وقدرته وتوجيهه. فحينما يفكر الإنسان من أجل الوصول إلى معرفة حقيقة ما، فإن الله عز وجل قادر إن شاء أن يوجه تفكيره إلى الوصول إلى معرفة هذه الحقيقة، أو أن يكشف له عنها عن طريق الإلهام.

إن الحقيقة التي يصل إليها العقل الإنساني في أمر ما يجب أن تكون متفقة مع الحقيقة التي يخبرنا بها الوحي عن هذا الأمر. فإذا لم يتفق العقل مع الوحي، فإن سبب ذلك يرجع إلى أحد أمرين. إما إلى خطأ العقل، وإما إلى خطأ في فهمنا للوحي، وفي هذه الحالة يجب علينا أن نعيد البحث في الموضوع، وأن نقوم بتحسين أسلوبنا في التفكير، وأن نحرص على تجنب الخطأ في ملاحظاتنا واستنتاجاتنا، كما يجب أيضًا أن نحسن فهمنا وتفسيرنا لما جاء به الوحي.

3 - خلق الله تعالى الإنسان من مادة وروح:

أخبرنا القرآن الكريم أن الله تعالى خلق الإنسان من مادة وروح: (إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلائِكَةِ إِنِّي خَالِقٌ بَشَرًا مِن طِينٍ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُوحِي فَقَعُوا لَهُ ساجدين)

فالإنسان إذن، يجمع في طبيعة تكوينه بين صفات الحيوان وصفات الملائكة، بين الحاجات والدوافع الفطرية الغريزية الضرورية لحياة بدنه وبقاء نوعه، والتي تشارك فيها بقية الحيوان

والحاجات والأشواق الروحية التي تدفعه إلى التقرب إلى الله تعالى بالعبادات والطاعات، وتنزع به السمو النفسي مما يقربه من صفوف الملائكة.

وبهذه القبسة من روح الله تعالى في طبيعة تكوين الإنسان، فإنه يتميز عن بقية مخلوقات الله تعالى، وأصبح أهلًا لتحمل الرسالة التي كلفه الله تعالى بها، وهي عبادته وحده، والخلافة في الأرض، والعمل على عمارتها، وتحصيل العلوم والمعارف وتسخيرها في عمارة الأرض، والتمسك بالقيم والمثل العليا، والسعي الدائب نحو السمو النفسي.

ومن الواضح أن التسليم بحقيقة خلق الإنسان من مادة وروح تؤدي بنا إلى رفض المفاهيم والنظريات الموجودة في علم النفس التي تعتمد على نظرية التطور لدارون في صورتها الفجة الشائعة والتي تذهب إلى أن الحيوانات العليا، بما فيها الإنسان، قد تطورت عبر عصور التاريخ القديمة، عن حيوانات أدنى.

فالإنسان الأول آدم –عليه السلام–، قد خلقه الله تعالى منذ البداية على صورته. ولكن هذا لا يعني أننا ننكر مفهوم التطور كحقيقة علمية، وسنة من سنن الله الكونية التي يجب

ثم إن الإنسان منذ خلق آدم –عليه السلام– قد مر بسلسلة طويلة من مراحل التطور الاقتصادي، والسياسي والثقافي والحضاري حتى وصل إلى ما وصل إليه اليوم من تقدم في مختلف فروع العلوم والآداب، والفنون، والصناعات،

ونظم الحكم.

إن التسليم بحقيقة خلق الإنسان من مادة وروح، كما جاء في القرآن الكريم، وما أخبرنا به النبي، تؤدى بنا أيضا إلى رفض جميع النظريات التي تفسر سلوك الإنسان على أساس مادي ميكانيكي بحت، والتي تغفل تأثير النواحي الروحية في سلوك الإنسان.

ومن الطبيعي أن ينشأ عن تعارض بعض مطالب وحاجات العنصرين اللذين يتكون منهما الإنسان، المادة والروح، نوع من الصراع النفسي الذي يعاني منه كثير من الناس، ويصبح من الضروري على الإنسان أن يعمل على تحقيق قدر معقول من التناسق والتوازن بينهما، إذ إن على ذلك يتوقف تحقيق الشخصية السوية، والصحة النفسية. وهذه الحقيقة تستلزم منا أيضا إعادة النظر في مفاهيم علماء النفس المحدثين عن الشخصية السوية، والصحة النفسية، ومؤشرات الصحة النفسية.

وقد قام المؤلف بمناقشة هذا الموضوع في شيء من التفصيل في موضع آخر.

4 - الإنسان خير بطبيعته:

إن في الإنسان استعدادًا فطريًا لتمييز الخير من الشر، والحلال من الحرام، والحق من الباطل، وقد أشار الرسول الله إلى هذه الحقيقة بقوله –عليه الصلاة والسلام–: «إن الحلال بين وإن الحرام بين...» ويميل الإنسان فطريا إلى فعل الخير، ويشعر بالارتياح لفعله، كما يميل فطريا إلى تجنب الشر، ويشعر بعدم الارتياح وعدم الرضا لفعله.

وقد أشار الرسول –صلى الله عليه وسلم– إلى هذه الحقيقة بقوله عليه الصلاة والسلام:

(استفت قلبك، البر ما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب، والإثم ما حاك في النفس وتردد في الصدر، وإن أفتاك الناس وأفتوك).

5 - الإنسان حر الاختيار والإرادة:

وكما اختص الله تعالى الإنسان بالعقل الذي يميز به بين الخير والشر، والحق والباطل، والحسن والقبيح، كما ذكرنا من قبل، فقد ميزه أيضا عن سائر المخلوقات بحرية الاختيار والإرادة.

(وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاء فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ).

(وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا).

لقد ذكرنا من قبل أن الإنسان يميل بالفطرة إلى فعل الخير، وتجنب الشر. ونحن إذا سلمنا بذلك، فإن النتيجة المنطقية التي تتبع ذلك، هي أن الإنسان إذا وضع موضع الاختيار بين الخير والشر، فإنه سوف يختار الخير، ويتجنب الشر، وفقا لميله الفطري. وعندئذ لا يكون هناك، في الواقع، اختيار أصلا. غير أن الأمر، في الحقيقة، ليس بهذه الصورة البسيطة، فالإنسان في الواقع يحيط به كثير من قوى الشر، وعلى رأسها وأهمها الشيطان الذي لا يترك الإنسان وحده أبدًا ليعمل وفق فطرته، وإنما هو دائم التدخل لإغرائه لفعل الشر بكل ما لديه من وسائل الإغراء. قال الله تعالى: (قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ثُمَّ لآتِيَنَّهُم مِّن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَن شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ﴾ (وإِنَّ الشَّيْطَانَ لِلإنسان عَدُوٌّ مُبِينٌ)

وفي مثل هذه المواقف التي يزين فيها الشيطان للإنسان طريق الشر، تظهر قدرة الإنسان على الاختيار بين طريق الخير الذي يميل إليه بفطرته، وبين طريق الشر الذي يغريه به الشيطان ويزينه له. ولعل الصراع النفسي الذي يعانيه الإنسان في مثل هذه المواقف، هو نوع من البلاء الذي يبتلى الله تعالى به المؤمنين لاختبار صدق إيمانهم، وقوة ثباتهم على التقوى. ولعل هذه المعاناة في أمثال هذه المواقف من الاختيار هو جزء من الكبد الذي يعانيه الإنسان في حياته الدنيا، والذي يشير إليه الله تعالى في قوله عز وجل:(ولقد خَلَقْنَا الإنسان في كبد).

إن من ينجح في أمثال هذه المواقف من الاختيار، بالتغلب على نوازع الإثم والشر التي يثيرها الشيطان فيه والانصياع إلى وازع الخير في فطرته، فيتجنب الإثم والشر، ويختار الخير والفضيلة والعفة، وما يأمر به الله تعالى ورسوله، فإنه سيفوز برضا الله تعالى في الدنيا والآخرة. أما من ينقاد إلى فعل ما يزينه له الشيطان وأعوانه من شياطين الجن والإنس من الإثم والشر، فإنه يجازي بسخط من الله تعالى عليه في الدنيا، وبعذابه في الآخرة.

وتنبع حرية الاختيار وحرية، الإرادة أي حرية اتخاذ الوسائل الكفيلة بالتنفيذ. فالاختيار هو مجرد تفضيل أحد الأمرين على الآخر. وقد يظل الاختيار مجرد رأي أو رغبة، دون أن ينتقل إلى دائرة التنفيذ في الواقع. ولذلك كان من الضروري أن يكون الإنسان أيضا ذا إرادة حرة في تنفيذ الاختيار المفضل.

إن حرية الإنسان في الاختيار والإرادة هما أساس مسؤوليته القانونية عن أعماله، وهي أيضا أساس مسئوليته أمام الله تعالى في الآخرة.

– القرآن والحديث مصدران أساسيان لمعلوماتنا اليقينية عن الإنسان: إن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف هما المصدران الأساسيان اللذان نستمد منهما معلوماتنا اليقينية عن الإنسان... فالله سبحانه وتعالى الذي خلق الإنسان، هو أعلم بطبيعته وأسرار تكوينه، وخفايا نفسه، وحقيقة صفاته وأحواله.

(ألا يعلم من خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ).

(ولَقَدْ خَلَقْنَا الإنسان وَنَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسَهُ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إليه مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ).

لقد نزل القرآن الكريم لهداية، الإنسان، ولتعليمه، وتنظيم حياته، إنه كتاب نزل أساسا للإنسان، ويهدف أساسًا لإصلاح الإنسان، ولذلك، فإننا نجد فيه وصفا

لأحوال النفس الإنسانية، ولأسباب انحرافها ومرضها وطرق تربيتها وتهذيبها وعلاجها، وكثيرًا من الحقائق عن الإنسان وحياته النفسية. ونجد أيضا في الحديث النبوي كثيرًا من الحقائق عن الإنسان وحياته النفسية.

إن الحقائق التي وردت في كل من القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف عن الحياة النفسية للإنسان، هي حقائق يقينية، ويجب اعتبارها مسلمات لبحوثنا في علم النفس الإسلامي.

هنا أنهى آدم القراءة ثم غادر إلى النوم منتظرا يوم جميل آخر، هذا ما حدث وأصبح شغل آدم الشاغل بعد كل يوم عمل هو قراءة الكتاب الذي وجدة في بيته وهنا بدأ القراءة مجددا...

لا تحزن إن الله معنا

كيف تحزن وربك الله؟ إجابة هذا السؤال ليست صعبة، ولكن تذكر أبو بكر الصديق هو ورسول الله –عليه أفضل الصلاة والسلام– عندما كان يقول له: لو نظر أحدهم إلى موضع قدميه لرآنا. قال له: لا تحزن إن الله معنا. فكيف تحزن وتكتئب وأنت في معية الله عز وجل.

الابتلاء سنة الله في خلقه، ويجب على كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر ألا يخاف من الغد، كيف تخاف ولك رب سميع عليم قادر وقدرة الله تفوق كل شيء؟ وهو من يجعل من الأمور البسيطة شيئا عظيما، حيث صارت عصى موسى ثعبان عظيم، ليس بقدرة موسى ولكن بقدرة رب موسى، اجعل من الله تعالى ملجأك في الحياة واجعله ثاني اثنين لك.

كل مشاكل الحياة لها حل إن شاء الله، لماذا تكتئب؟ لأن ليس لديك مال؟ لا تقلق، سيرزقك الله من حيث لا تعلم (وفي السماء رزقكم وما توعدون) هل تكتئب لأن ابنك لا يصلي؟ اعلم أن نوح –عليه السلام– كان قادر على أن يدخل ابنه بالقوة في السفينة، لكنه لم يفعل ذلك، لكل منا اختبار في هذه الحياة، لا تقلق لن تحاسب عليه، لا تكلف إلا نفسك.

هل أنت أفضل من سيدنا يوسف! وما حصل له من داخل أسرته ودخل السجن وهو بريء واتهم في شرفة على الرغم من أنه لم يفعل أي شيء، ولكن هو ابتلاء واختبار من الله تعالى، مهما كانت مصيبتك فقد مر رسول الله بها قبلك، حيث طلقت ابنتيه ودفن ابنه وتركته زوجته الأحب إلى قلبه إلى ربها، لقد عذب من أهله ورموه بالجنون والكذب وأوذي كثيرا لأجل أن يريك الطريق المستقيم، فلا تحزن ولك رب يحميك.

عش حياة سعيدة

عندما تنظر حولك في الواقع الذي نعيش فيه ستجد أن أغلبية إخوانك في البشرية تعساء، نعم يا صديقي هذه هي الحقيقية، وعلى الرغم أنه من الصعب تجاهل ذلك لأن قليلون هم الذين يعيشون حياة ذات مغزى وحياة هادفة، الكثير من الناس في عالمنا الحالي غير قادرين على التكيف مع مشاكلهم الخاصة وظروف الحياة اليومية التي تكاد تكون صعبة على كل منا.

ستجد بعض من أولئك الأشخاص الذين يعيشون حياة تعيسة يلقون اللوم على المجتمع وعدم وجود بيئة عمل مناسبة أو الظروف المحيطة بهم.

بعض الأشخاص في مجتمعنا الحالي تخيفهم فكرة أن الإنسان هو الذي قادر على تحديد مصيرة بمعني آخر مستقبله

الإنسان قادر على صناعة مستقبل أفضل له، هذه حقيقة يجب عليك يا صديقي أن تؤمن بها؛ لكي تخرج نفسك من القيود التي صنعها المجتمع داخل كل واحد منا.

إننا لسنا ضحايا، وإنما مشاركون في صنع حياتنا وتغيير العالم من حولنا، إننا ليس ما نظن أننا نكون عليه، بل نحن ما نفكر فيه...الشجاعة ليس عكسها الجبن ولكن إنما عكسها الخضوع تكمن عقلية القطيع في الانسياق والخضوع مع مجموعه من البشر وبعد فوات الأوان تعلم أنك لست ما أنت عليه ولا تستطيع الانسجام معهم مهما حاولت لأن هذا ليس ما أنت عليه أنت تريد أن تعيش في الحياة ولك دور كبير تريد أن تقوم به قد تكون مختلف عن عائلتك قليلا أو

اصدقائك اعلم أن بداخلك شيئا كبير فقط قم بإخراجه أنت تعلم ما أنت عليه الآن ولكن لا تعلم ما يجب أن تكون عليه.

عندما تجد أن المكان الذي أنت فيه لا يجلب لك شعور بقيمتك الحقيقية اعلم انه قد تمت برمجتنا بواسطة أفكار وقيم ومعتقدات خاطئة منعتك من أن تدرك كم أنت قادر ومتميز ومتفرد بحق.

وبما أن دورك مهم في تغيير حياتك يجب عليك أن تكون مقتنع أن لا يمكنك اللجوء إلى شخص خارج حياتك ليقوم بصنع التغيير الذي تريده أنت وكما قال ابن تيمية ان سجنوني فجنتي بداخلي داخل قلبي وهذه هي الجنة في الأرض وهي ارض ليست ببعيدة ومفتحها ليس في يد شخص آخر إنما في يدك انت.

كن أنت مصباحك ولا تبحث عن المصباح خارج نفسك صدقني عزيزي ان اقوى طاقات واقوى علاج للذات موجودة بداخلنا والصحة والسعادة وراحة البال تكون بمثابة حالات وجودية طبيعية نتحصل عليها بمجرد أن تمزق قيود التفكير السلبي.

وما لم تدرك قيمتك وجدارتك الحقيقية كشخص فإنك حتى لا تستطيع الاقتراب من تحقيق الثقة التامة بالنفس ولن تكون قادرا على تحرير نفسك من القيود التي

تفرضها عليك نعم تفرشها عليك ليس المجتمع هو من فرض عليك هذه القيود بل أنت من سمح لهم بذلك عليك أن تتخلص من مشاعر الذنب وتكف عن الاستخفاف بنفسك

ولكي تكون حرا ورحيما ودافئا عليك أن تبدأ بحب نفسك.

عليك أن تشبع احتياجاتك أولا أنت لا تستطيع تغيير العالم من حولك ولكن تستطيع أن تغير نفسك وعلى ذلك أن كل فرد عليه أن يتحمل مسؤولية حياته كاملة.

لم تتصور أبدًا من قبل أنه يمكن تحقيق شيء. ما من شيء أكثر إشباعًا وروعة في الحياة من تحرير قدراتك وطاقاتك غير المحدودة وعيش حياة مبدعة هادفة ذات مغزى.

وبغض النظر عمن أنت، أو ما تفعله، أو موقفك في الحياة، فأنت تستطيع تحقيق الثقة التامة بالنفس. وطريقة تحقيق ذلك ليست بالصعوبة التي تتصورها!

٢١ يومًا يمكن أن تصنع فارقا

دعنا نتسلل إلى ما وراء الكواليس لبرهة ونختلس نظرة خاطفة على أحد أساليب التعلم البسيطة، ولكن شديدة الفعالية في الوقت نفسه، هذا الأسلوب يسمى "عادة الـ ٢١ يومًا".

لقد تقرر واصطلح على أن التخلص من عادة قديمة مدمرة أو تشكيل عادة جديدة إيجابية هو أمر يستغرق حوالي ٢١ يومًا، هذا مؤكد ولا جدال فيه، إنك ستفهم كلماتي على الفور، ولكن الفهم العقلي وحده ليس كافيًا لصنع التغييرات اللازمة. فالإثارة الحقيقية تأتي عندما تعرفها وتستوعبها في نهاية الأمر...ينبغي أن تنتقل من الفهم المبدئي إلى المعرفة. ولكي تعرف شيئًا ما، لا بد وأن يصبح جزءًا من تفكيرك، وشعورك، وأفعالك، وردود أفعالك. وهذا يستغرق بعض الوقت.

لذا لا ترتكب خطأ قراءة الكتاب مرة واحدة فحسب ومن ثم تقول: "لقد عرفت مادته!". إنك لن تعرف مادته إلى أن يستوعبها ويتشبع بها وعيك وتصبح نموذج عادة جديدة.

ضع جانبًا كل شيء لبعض الوقت وامنح تركيزك كاملًا لما تقرأه، إن الساعات التي تقضيها في تغيير نماذج عاداتك السلبية المدمرة للذات إلى نماذج عادات إيجابية مثمرة ومفيدة ستكون بمثابة استثمار عند مقارنتها بالفوائد والمكافآت التي ستحصدها من خلال حياة مليئة بالحرية والإنجازات.

وإذا وجدت بين الحين والآخر أنني أتكلم بقوة وعنف، فاعلم أنني أفعل هذا من أجل تمزيق واختراق طبقات المقاومة الذهنية الكثيفة والوصول إلى مكان ما بداخلك "تعرف" فيه بالفعل مكان يمكن إدراك وسماع الحقيقة فيه وعندما يحدث هذا، سيراودك شعور بالحيوية الشديدة الآخذة في القوة والوضوح بينما سيكون هناك شيء بداخلك يقول: "نعم، إنني أعلم بالفعل أن هذا صحيح".

ولكي تفهم ما أحاول أن أقوله يجب عليك أن تقرأ هذه القصة...

الثلاثة الذين خلفوا

قد يكون الجهاد فرض عين على المسلم، كما لو عينه الإمام، ولا يجوز له التخلف عنه حينئذ إلا لعذر شرعي. لذلك عندما يستنفر النبي –صلى الله عليه وسلم– المؤمنين للجهاد يخرج كل مسلم صادق، ولا يتخلف إلا أهل الأعذار الشرعية أو أهل النفاق، ولكن في غزوة تبوك تخلف ثلاثة رجال: كعب بن مالك، ومرارة بن ربيع، وهلال ابن أبي أمية عن الغزو مع الرسول –صلى الله عليه وسلم– بدون عذر شرعي ولا نفاق.

تخلف الثلاثة عن الغزو الذي كان في زمان الحر والشدة، ولكن رغم فداحة الذنب وعظمته تجاوز الله عنهم وغفر لهم صنيعهم، لأنهم كانوا صادقين مع أنفسهم ومع الرسول الكريم –صلى الله عليه وسلم–، لم يخادعوه ولم يأتوا بأعذار كاذبة، بل صدقوا واعترفوا بتخلفهم، ولجأوا إلى الله تائبين مستغفرين فتاب الله عليهم.

ولندع أحدهم وهو كعب بن مالك يقدم سردا ملخصا لهذه المحنة:

غزا النبي –صلى الله عليه وسلم– تلك الغزوة، حين طابت الثمار، فتجهز رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، وتجهز المسلمون معه، ولم أتجهز وأقول في نفسي سألحق بهم حتى إذا خرجوا ظننت أني مدركهم، وليتني فعلت، فلما انفرط الأمر، أصبحت وحدي بالمدينة لا أرى إلا رجلًا مغموسا عليه في النفاق –أي مشهورا به– أو رجلًا ممن عذر الله من الضعفاء، فلما بلغني أن رسول الله –صلى الله عليه وسلم– عاد راجعا من تبوك حضرني الفزع، فجعلت أتذكر الكذب، وأقول: بماذا أخرج من سخط رسول الله؟ واستعين على ذلك بكل ذي رأي من أهلي، فلما دنا رسول الله –صلى الله عليه وسلم– من المدينة، زال عني الباطل، وعلمت أني لن أنجو منه إلا بالصدق، فأجمعت أن أصدقه.

القصة تدل على المشاريع الفردية، ولكن هناك فكرة مشروع الوطن الذي يجب عليك أن تكون من ضمن هذا المشروع لتكون مؤثر في هذه الأمة، وعندما جاءت هذه الفرصة للثلاثة تخلفوا عن العمل الجماعي وعن احتياجات الوطن، نعم أنت جزء من الوطن ومشروعه.

عليك أن تشبع رغباتك، ولكن لا تنسى مشروع الوطن، كل مشاكل الوطن الآن من فساد ترجع إلى أن الناس اهتموا بمشروعهم الخاص بدلا من المشروع الأكبر وهو مشروع الوطن. غزوة تبوك تبعد عن المدينة ألف كيلو متر، وفي وقت جمع الثمر من على الشجر وما تخلفت عن رسول الله قط ولم تكن لي راحلتين إلا في هذا اليوم، فخرجت في المدينة لا أجد إلا رجل مغموس بالنفاق أو رجل ذو عذر حتى مضى شهر، فقلت في نفسي ماذا أخبر رسول الله حتى نودي، لقد عاد رسول الله فعزمت على الصدق، فذهبت لرسول الله واجتمع عليه المنافقون يقولون أعذار للرسول الله ويقبل الرسول منهم ويستغفر لهم حتى رآني فقال: تعال يا كعب، ثم ابتسم لي ابتسامة الغضبان وقال لي: ما الذي خلفك؟ وأنا من هذا الكتاب أقول لك ما خلفك على أن يكون لك هدف في الحياة وهل شاركت في نهضة المجتمع.

فلما وصل رسول الله –صلى الله عليه وسلم– للمدينة بدأ بالمسجد وجلس للناس، فجاء المخلفون وجعلوا يعتذرون له ويحلفون، فيقبل منهم ظواهرهم ويستغفر لهم، وكانوا بضعا وثمانين رجلًا، فجئت فسلمت عليه، فتبسم تبسم المغضب، فقال لي، ما خلفك؟ قلت: يا رسول الله والله لو جلست إلى غيرك من أهل الدنيا، لخرجت من سخطه بعذر ولقد أعطيت جدلًا، والله ما كان لي عذر حين تخلفت عنك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: أما هذا فقد صدق، فقم حتى يقضي الله فيك.

وفي رواية أخرى:

ثم قال لي رسول الله: ما الذي خلفك؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك؟ فقلت يا رسول الله والله لو كنت عند غيرك من ملوك الدنيا لكذبت عليك وقد أعطيت جدلا، ولكن لن أكذب عليك يا

رسول الله، لم يكن لي عذر ولم أكن أقوى ولا أيسر مني في هذه الغزوة، وكانت عندي راحلتين، فقال الرسول: أما هذا فقد صدق، انهض حتى يحكم الله فيك.

فخرجت من عنده فلحقني بعض أهلي يلوموني على أني لم أعتذر، ويستغفر لي رسول الله –صلى الله عليه وسلم–، حتى هممت أن أرجع عن صدقي، فسألت هل قال أحد بمثل ما قلت؟ فذكروا لي رجلين صالحين: مرارة بن الربيع، وهلال بن أبي أمية، وكان فيهما لي أسوة، فلم أرجع إلى رسول الله.

نهي الرسول عن أن يتكلم معنا أحد من اهل المدينة، أما صاحبي فمضيا في بيوتهما يبكيان أما أنا فكنت أصغر منهما فأذهب إلى الصلاة في المسجد وأذهب للأسواق فلا أحد يكلمني. وكان يعرض عني رسول الله، وهذه رسالة من رسول الله واضحة فيمن تخلف عن نصرة المجتمع، فذهبت إلى ابن عمي وناديت له: يا أبا قتادة. فلم يرد علي، فقلت أقسمت عليك يا أبا قتادة هل تعلم أني أحب الله ورسوله؟ فقال لي الله ورسوله أعلم. ففاضت عيناي بالبكاء.

ثم إن رسول الله نهى عن محادثتنا نحن الثلاثة، فاجتنبنا الناس، وتغيروا لنا، فتنكرت لي نفسي والأرض، أما صاحبيّ فاستكانا وقعدا في بيتيهما، أما أنا فأصلى مع المسلمين وأطوف الأسواق ولا يكلمني أحد حتى أقاربي.

بينما أنا في هذا الحال إذا جاءت رسالة من ملك غسان يقول لي: الحق بنا نواسيك بعد أن هجرك صاحبك، قلت: هذا من البلاء أيضا، فحرقت الرسالة، فلما مضت أربعون ليلة إذ رسول

من النبي –صلى الله عليه وسلم– يأمرني باعتزال امرأتي فقلت: الحقي بأهلك، وكان الأمر باعتزال النساء لصاحبيّ أيضًا.

فلما مضت خمسون ليلة أذن الله بالفرج وجاءت التوبة، قال كعب: فما أنعم الله علي بنعمة بعد الإسلام، أعظم في نفسي من صدقي رسول الله –صلى الله عليه وسلم– يومئذ، والله ما أعلم أحدًا ابتلاه الله بصدق الحديث بمثل ما ابتلاني.

والآيات التي نزلت في توبتهم هي قوله تعالى: {وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه ثم تاب عليهم ليتوبوا إن الله هو التواب الرحيم * يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين}.

وكما كان المجتمع متعاونا في خصاما كان أيضا متعاونا يوم أن تاب الله علينا فانطلق رجلان رجل ركب فرس والثاني طلع فوق الجبل لكي يخبراني، فسمعت صوت الذي طلع على الجبل لقد تاب الله عليك يا كعب ثم انطلقت إلى المسجد ويتلقاني الناس أفواجا يهنئونني وهم الذين كانوا مخاصمين إياي فلما لاقيت رسول الله فقال لي: أبشر يا كعب بخير يوم طلعت عليه شمس من يوم ولدتك أمك تاب الله عليك.

أحلى يوم في حياة الإنسان هو يوم أن يتوب الله عليك وتشتغل في خدمة المجتمع، يجب علينا أن نعاهد أنفسنا أن نتوب من الفردية ولا نتخلف عن ركب رسول الله كان كعب ابن مالك والدا صديقا فكان الراوي لهذه القصة عبد الله ابن كعب ابن مالك وهذا يدل على مدى صداقتهم.

إلى هنا انتهى آدم من القراءة وذهب للنوم مستعدا لفقرة جديدة غدا إن شاء الله.

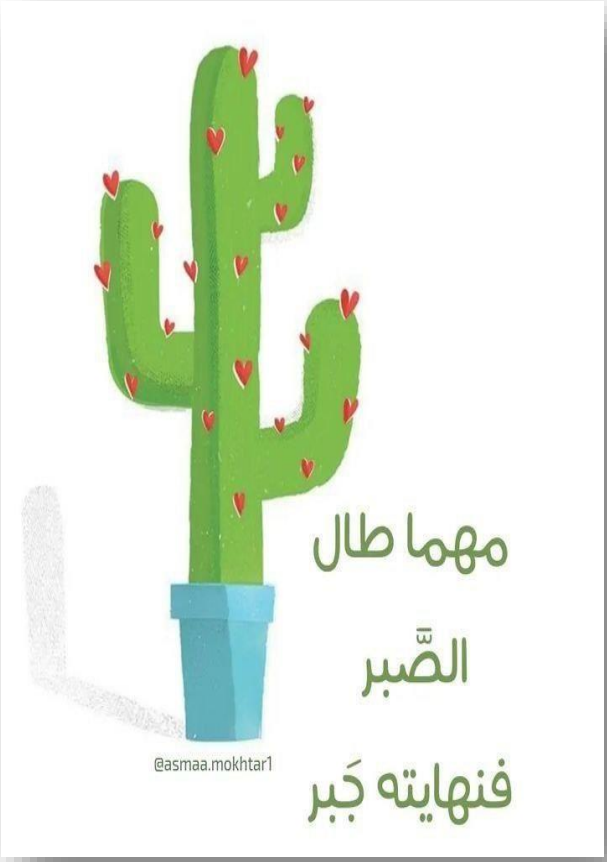

تهذيب النفس البشرية

مع تقلبات الحياة الاجتماعية من فقر وغنى، تتأثر نفسية الإنسان. قارن نفسك بنفسك من خمس سنوات هل أنت لازلت على نفس المبادئ؟ هل لازلت على نفس القيم التي كنت تحملها

على عاتقك يوم بعد يوم؟ بعض الأشخاص مع تقلبات الحياة تتغير النفوس، وهنا قال تعالى: ﴿۞ وَلَوْ بَسَطَ اللَّهُ الرِّزْقَ لِعِبَادِهِ لَبَغَوْا فِي الْأَرْضِ وَلَٰكِن يُنَزِّلُ بِقَدَرٍ مَّا يَشَاءُ ۚ إِنَّهُ بِعِبَادِهِ خَبِيرٌ بَصِيرٌ﴾ ينزل الله الرزق بقدر لكيلا تتقلب قلوبنا مع الغنى والفقر.

وهنا يجب أن تسأل نفسك سؤالا، هل يجب على أن أبحث عن الغنى؟ من حقك عزيزي القارئ أن تبحث عن مصادر الرزق في الحياة الدنيا، ولكن يجب أن تتسلح ببعض الأمور، أولا: يجب أن يكون لديك إيمان راسخ بالله ثم تحافظ على بيت مستقيم في الطاعة ثم تجعل لنفسك صحبة صالحة يعينوك على الحق واتباعه، أو لديك زوجة صالحة تعينك على تقلبات الدهر، ولكي تعرف أن تقلبات الدهر صعبة تابع معي القصة التالية.

القصة عبارة عن شخص تقي وله رسالة، ولكن عندما كانت الدنيا تفلت من دينه ﴿۞ إِنَّ قَارُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَآتَيْنَاهُ مِنَ الْكُنُوزِ مَا إِنَّ مَفَاتِحَهُ لَتَنُوءُ بِالْعُصْبَةِ أُولِي الْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُ قَوْمُهُ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْفَرِحِينَ﴾ كان قارون من قوم موسي المستضعفين الذين مضطهدهم فرعون ويقال إنه كان من العباد ولم يكن ميسور الحال، لقوله تعالى: (كان من قوم موسى) يعني من المقربين العارفين الحق، ولكن الله سبحانه وتعالى يتكلم بصيغة الماضي، أي أنه بعد ذلك لم يعد من قوم موسى ثم أتاه الله الغنى. لقد وصف الله تعالى غناه أن العصبة من الرجال وهم الأربعين رجل يحملون مفاتيح الخزائن التي بها النقود خاصته، ولكن كان معه كنوز أكثر من ذلك بكثير ثم سقط خمسة سقطات جعلت مصيره إلى الهاوية.

الأولى احتكار السلع وتزويد الأسعار ثم بغى عليهم، والبغي وهو التلذذ بالظلم والثانية وقع في فخ الكبر، حيث قومه قالو لا لا تفرح إن الله لا يحب الفرحين، السقطة الثالثة ﴿قَالَ إنما أُوتِيتُهُ

عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِي ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِ مِنَ الْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْأَلُ عَن ذُنُوبِهِمُ الْمُجْرِمُونَ﴾.

قال له قومة إن هذا حب للدنيا، والآخرة خير وأبقى، وهنا تأتي السقطة الرابعة: وهو الفساد في الأرض، ولاحظ أنهم يريدون أن يقولون له استخدم فلوسك صح فرد عليهم قائلا إنما أوتيته على علم عندي، ونسي فضل الله عليه وقطع اتصالاته مع كل الناصحين، وهنا أتت السقطة الخامسة: أنه تحالف مع فرعون ضد قوم موسى الذي هو منهم، إن الله تعالى ذكره معهم ﴿وَقَارُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَامَانَ ۖ وَلَقَدْ جَاءَهُم مُّوسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ فَاسْتَكْبَرُوا فِي الْأَرْضِ وَمَا كَانُوا سَابِقِينَ﴾.

وذكره القرآن في موضع آخر (ولقد أرسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر كذاب) وخرج قارون ذات يوم على قومه، بكامل زينته، فطارت قلوب بعضهم، وتمنوا أن لو كان لديهم مثل ما أوتي قارون، وأحسوا أنه في نعمة كبيرة. فرد عليهم من سمعهم من أهل العلم والإيمان، ويلكم أيها المخدوعون، احذروا الفتنة، واتقوا الله، واعلموا أن ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحا، وإن ما عند الله خير مما عند قارون.

فجاء العقاب حاسما (فَخَسَفْنَا بِهِ وَبِدَارِهِ الْأَرْضَ) في لمحة خاطفة ابتلعته الأرض وابتلعت داره، ولم يجد أحد ينصره ولم ينفعه ماله ولا رجاله.

وبدأ الناس يتحدثون إلى بعضهم البعض في دهشة واعتبار، فقال الذين كانوا يتمنون بالأمس أن عندهم مال قارون وسلطانه وزينته وحظه في الدنيا، إن الله تعالى يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويوسع عليهم، أو يقبض ذلك، فالحمد لله أن منّ علينا فحفظنا من الخسف والعذاب الأليم.

قصة قارون قصة كل شخص ولد في بيئة فقيرة وكان يحلم أن يكون من الأغنياء، فلم يعلم أن المال الكثير يفسد صاحبه، ولم يعلم أن العبرة ليست في كثرة المال، ولكن العبرة في الرزق الحلال الذي ينفع صاحبة ولا يضره. إذا أردت الغنى فاعلم أن الآخرة خير وأبقى، وإن كانت حياتك متواضعة مثل باقي من هم معك فانتظر الآخرة ستعيش فيها أبد الدهر.

استمر آدم في القراءة حتى وجد العنوان التالي... الكفاءات الطاردة لدينا

الكفاءات الطاردة لدينا

أعتقد أن لدينا من المواهب الثمينة والكفاءات المثمرة، ونحن محظوظون في توافر المعادن النفيسة مثل باقي الدول العظمى، لكن ما الفرق بيننا وبينهم؟ هل حقيقة أننا لم نستطع أن نستثمر في بلادنا؟ أم أننا لم نستطع أن نكون أمة إسلامية ذات اقتصاد كامل يحميها من ويلات وتقلبات الدهر عليها؟

يحدث الآن في أرجاء الأمة الإسلامية ظاهرة الحكم الفردي، ويرجع ذلك إلى عدم التفاهم بين الإدارات المختلفة.

صاحب الصواب لا يهاب النقاش، وصاحب الحق يغشى به المجالس ويقرع بلسانه الآذان.

خراب الأمة الإسلامية بدأ من باطل يريد بالعصا أن يخرس الآخرين، ومع تفاهته يقول ما قاله فرعون:

(مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَىٰ وَمَا أَهْدِيكُمْ إِلَّا سَبِيلَ الرَّشَادِ) فكان مآلهم كلهم مع قائدهم إلى الغرق في الدنيا والحرق في جهنم في الآخرة. إن الاستبداد السياسي يبيد كل أسباب الارتقاء والتقدم، ولا تصلح الحياة برجل يدعى العلم بكل شيء ويتهم الناس كلهم بأنهم دونه وعيا وفهما.

لقد نهضت الخلافة الإسلامية لأن المبدأ في الخلافة كان: إن رأيتم خيرا فأعينوني وإن رأيتم شرا فقوموني، ومن هذا المنطلق ستقوم الأمة الإسلامية إلى قيام الساعة.

بعض المرضى يحتاجون إلى صدمات كهربائية لتصحيح وعيهم، والمسلمون الآن يحتاجون إلى أمثال هذه الصدمات؛ كي يحنو الخلاص لما حل بهم، فأمتنا الآن جزء كبير من العالم النامي، لقد تخلفت عنها الحضارة ومظاهر التقدم.

ولكن لنعرف ما الأسباب التي اوصلتنا إلى هذا الحد من التخلف والانحدار:

في البداية يجب علينا أن نعرف أن التقدم والتأخر عن الحضارة ليس حظوظا عمياء، ولكن نتاج مقدمات طال عليها الأمد وعلل قد هدت قوانا جيل بعد جيل، ولكن عليك أن تعرف أن الرياح لا تنقل الجبال من مكان إلى آخر، ولكن تنقل كثبان الرمال.

بداية النهضة ستكون عندما نعرف أسباب السقوط

من أسباب السقوط ظلم المرأة باسم الإسلام.

صوت المرأة ووجهها ليس بعورة ويحق لها التعليم ولكن اكبر مكانه للمرأة هي في بيتها لكي تكون اما متعلمه وربة بيت متعلمه تخرج لنا جيل يحب الله ورسوله ومن أسباب سقوط الأمة الإسلامية المرأة الغافلة عن دينها فيصبح البيت ساذجا إذا نظرت إلى النساء الأوائل تجد انهم كانوا يفعلون كل شيء الصلاة في بيت الله عز وجل وكانوا يخرجون في الغزوات مع ازواجهم حتى الرسول كان يقرع بين ازواجه في الغزوات يجب علينا ان نعلم المرأة كل شيء واحب ان أقول لمن يريد ان يجعل من البيت مكانا للمرأة قبل كل شيء ان الإسلام لا يؤخذ من نظرتكم المحدودة لما

تفعله المرأة ولكن يؤخذ من سيرة النبي وأصحابه الذين فتحو المسجد للمرأة واذنوا لبعضهم السير مع الجيش

المجتمع الذي يصنع من الكتاب والسنة يجعل المرأة تلد ذريات مشرفة باهرة الأخلاق، وليس دابة تلد حيوانا.

أغلق آدم الكتاب ثم ذهب في نوم عميق وهو يحلم أنه وجد لحياته معنى مع هذا الكتاب، وكان لديه في الصباح الباكر إجازة عمل...عندما قام آدم إلى صلاة الفجر وجد راحة نفسية لم تكن موجودة من قبل، وبعد العودة من المسجد أخذ الكتاب معه تحت الغطاء مبحرا في رحله أخرى من رحلات هذا الكتاب.

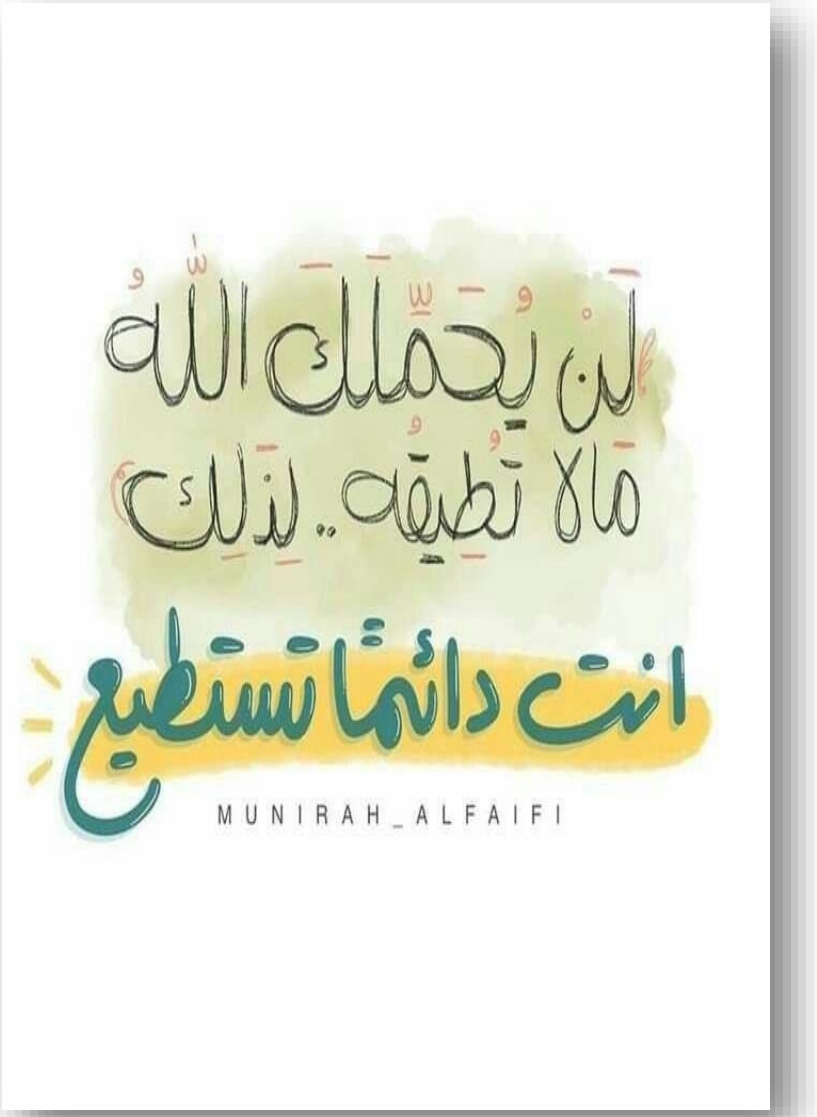
لن يحملك الله
ما لا تطيقه.. لذلك
انت دائما تستطيع
MUNIRAH_ALFAIFI

إلا من أتى الله بقلب سليم

الاختبار الحقيقي في هذه الحياة هو عبارة عن أن تأتي يوم القيامة وقلبك أبيض كبياض الثلج، وليس أن تأتي الله بكنوز من ذهب ولا مناصب عليا ولا تأسيس كيانات، ولكن الاختبار أسهل مما تتخيل يا صديقي.

كل تحدي غير ذلك التحدي هو عبارة عن فخ ستقع فيه في الحياة الدنيا، ولكن يجب عليك أن تكون يقظا لا تأخذك خدع الدنيا، وتذكر دائما أنها فانية ولا تساوي عند الله جناح بعوضة.

اعتبر أن كل شعور سلبي يغيم على قلبك مجرد غمامة سوداء وستنقشع عنك عاجلا أم اجلا، إنها الحياة يا صديقي؛ لا يوجد فيها حلو مطلق ولا مر مطلق، ولكن نحن من نحلي أيامنا ببقاء قلبنا أبيض لا يتسخ أبدًا مهما قابلت من مشاكل في هذه الحياة.

عليك أن تؤمن أن لا أحد سواك هو القادر على تغيير حياتك إلى الأفضل، إن لم تستطع أن تؤمن بذلك فلا أحد قادر على أن يغير حياتك قيد أنملة، ولا حتى هذا الكتاب نعم التغيير، يجب أن يبدأ من أعماقك يا صديقي، هذه هي الحياة، وهذا هو قانونها الأول.

الأمر مرهون بك يا صديقي، متوقف على أن تتخلص من شماعة التبريرات التي من السهل علينا جميعا اللجوء إليها، فقط خذ قرارك بتغيير حياتك إلى الأفضل، راهن على إيمانك بقدراتك التي أودعها الخالق داخلك.

بعض الخطوات العملية في الارتقاء بالنفس إلى الأعلى:

أولا: لكل مشكلة حل، ولكل مشكلة سبب

عليك أن تكون صديقا لنفسك وتكون ثاني اثنين إذ هما داخل شخص واحد، وتقوم بمعرفة المشكلة وتقوم بوجود الحلول المناسبة لها.

يجب عليك يا أخي في رحلة الحياة أن تحذف من ذهنك أي توقعات سابقة وتعامل على أنك تلميذ في مدرسة الحياة، إذا ما تفاجئت بما لم تتوقعه تعامل معه بشكل عملي منضبط، لا تسمح للمشاعر السلبية بأن تتحكم فيك، لا تأخذ كل شيء بحساسية مطلقة، لا تنظر إلى ما يؤلمك على أنه موجه لك.

تحاور وتعلم كيف تخرج ما في صدرك بشكل لا يؤذي أي شخص آخر، ولا تحتفظ بالمشاعر السلبية في صدرك، بل أخرجها وتحاور بشأنها واعلم دائما أن المشكلات لا تعني أن الحب في الحياة قد انتهى ومر.

من يعاني ألم في أسنانه يعتقد أن كل من لديه أسنان سليمة سعيد.

ثانيا: فن قبول الذات

تقدير قيمتك وأهميتك الشخصية الحقيقية هو عامل مهم آخر في بناء الثقة التامة بالنفس. إحدى حقائق الحياة الثابتة الواضحة هي: إنك لا تستطيع أبدًا أن تكون أفضل من القدر الذي تحمله من التقدير لذاتك ويعني هذا شعورك تجاه نفسك في ظل علاقتك بالآخرين، بناء على إحساسك بقبول الذات، تلك المشاعر تكون غير واعية في الأساس وتمت برمجتها في اللاوعي لديك منذ

مرحلة الطفولة المبكرة. وتقدير الذات الإيجابي ليس هو القبول العقلي لمواهب أو قدرات أو إنجازات المرء، إنه قبول شخصي للذات. وبناء تقدير إيجابي للذات ليس تفخيمًا للأنا، فأنت لا تحب نفسك بالمعنى الذاتي الذي يتم من الغرور، إنك تدرك ببساطة أنك شخص متفرد ومتميز وذو قيمة بحق، شخص ليس بحاجة إلى إثارة إعجاب الآخرين بإنجازاته أو ممتلكاته المادية.

وفي الواقع، فإن الشخص الذي يتباهى ويتفاخر باستمرار هو شخص مصاب بضعف تقدير الذات.

في الخارج يظهر الكثير من الناس على أنهم يمتلكون تقديرًا إيجابيًا أو عاليًا للذات، ولكن هذا ليس الحال دائمًا، إحدى مآسي العصر الذي تعيش فيه تخص أولئك القادة والمعلمين والمخترعين، والفنانين، والأشخاص الذين قدموا إسهامات رائعة للجنس البشري، ومع ذلك فهم ضحايا لتقدير الذات المتدني، فبعض الأشخاص الذين يحظون بقدر هائل من الإعجاب والاحترام في التاريخ أصبحوا مدمنين للمخدرات والكحوليات، بل حتى ارتكبوا جريمة الانتحار لمجرد القرار من ذات لم يتمكنوا أبدًا من قبولها بشكل تام، وكثيرًا ما تحولوا إلى بغضها وكراهيتها.

وبناء تقدير إيجابي للذات ليس مسألة جعل نفسك سعيدًا فحسب، فهو الأساس الذي ينبغي أن تبني عليه حياتك بأسرها. وإذا كنت تأمل في التحرر من أجل صنع الحياة التي تريدها، فإن تلك مهمة ينبغي أن تتعامل معها بجدية.

وإذا لم تفعل، فلا يمكنك أن تتوقع إلا أن تزداد حالة تدني تقدير الذات عندك سوءًا بينما تتقدم في السن، إلى أن ينتهي بك الحال كواحد من أولئك الأشخاص التعساء.

إحدى أفضل الطرق لبناء تقدير الذات العالي هي أن تعرف كيف ينشأ تقدير الذات المتدني، وكيف يظهر في الآخرين. ستكون حينها قادرًا على أن ترى ما يمكنك القيام به، ارفع مستوى تقديرك لذاتك.

في البداية هناك ثلاثة أسباب رئيسية تؤدي لانخفاض تقدير الذات:

السبب الأول: هو مجموعة من الأفكار، والمعتقدات، والقيم المحبطة للذات، والتي تلقيتها وقبلتها من والديك. والسبب الثاني: هو مجموعة فريدة من الإهانات والإحباطات التي تلقيتها خلال سنوات الدراسة بالمدرسة من أفكار ومفاهيم خاطئة ومشوهة للأساتذة والمعلمين، وأشياء مثل تحليل الوضع المهني

واختبارات مستوى الذكاء.

وينبع السبب الثالث من التأهيل الديني السلبي، الذي يفرط في التشديد على مشاعر الذئب وعدم القيمة والأهمية، وعلى الرغم من أن هناك العديد من العوامل الأخرى التي تسهم في صنع تقدير الذات، فإن تلك الثلاثة هي الأكثر أهمية.

العامل المنفرد الأكثر قوة بكثير من أي شيء آخر والذي يسهم في تدني تقديرنا لذاتنا هو تدني تقدير الذات أنفسنا من التأهيل الديني السلبي، لكن الإيمان بالله يعزز الثقة بالنفس.

إن الثقة بالنفس بعد التوكل على الله مطلوبة شرعا، فالمسلم يتعين عليه أن يحسن الظن بالله تعالى، وأن يتفاءل لنفسه الخير والنجاح دائمًا، ويسعى باستمرار في سبيل الارتقاء لتحصيل الكمال، ويستخدم لذلك فكره وطاقته، ويبذل جهده وما تيسر له من الوسائل في تحقيق طموحاته والوصول إلى أهدافه، فقد قال الله تعالى: (فإذا عزمت فتوكل على الله إن الله يحب المتوكلين).

وفي حديث الصحيحين: يقول الله تعالى: (أنا عند ظن عبدي بي).

وفي رواية لأحمد: (أنا عند ظن عبدي بي، فإن ظن بي خيرًا فله، وإن ظن بي شرًا فله).

وفي حديث مسلم: (المؤمن القوي خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف، وفي كل خير، احرص على ما ينفعك، واستعن بالله ولا تعجز، وإن أصابك شيء

فلا تقل: لو أني فعلت كذا كان كذا وكذا، ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل).

وأما عدم الثقة بالنفس: فهو نوع من العجز لا يرتضيه الإسلام، فإن النبي –صلى الله عليه وسلم– كان يتعوذ من العجز، يقول صلى الله عليه وسلم: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، وأعوذ بك من العجز والكسل، وأعوذ بك من الجبن والبخل، وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال، قال: ففعلت ذلك فأذهب الله عز وجل همي، وقضى عني ديني). رواه الترمذي وحسنه.

ولا بأس بالنظر في عواقب الأمور، ووضع احتمال الإخفاق في أمر ما، والنظر في العلاج لما يمكن حصوله، فيحذر من أسباب الفشل ويحاول إصلاح ما فسد.

وأما الاتهام للنفس الذي كان يفعله السلف فهو اتهامهم أنفسهم بعدم الوصول للإيمان المطلوب وخوفهم على أنفسهم من النفاق، ولكنهم إذا أرادوا أمرا توجهوا له بعزم وجد وتوكل على الله في إنجاح وتحقيق مآربهم، وهذا هو التوكل الذي عرفه العلماء بمباشرة الأسباب مع استشعار أنها لا تؤثر إلا بإذن الله، كما في الحديث: (قيدها وتوكل).

هناك سؤال يطرح نفسه على طاولة الحوار بشدة وهو:

هل يتعارض علم التنمية البشرية مع التوكل على الله؟ وهل هناك علم اسمه التنمية الإيمانية؟

يستطيع الإنسان أن يحفز نفسه بواسطة دين الله الحنيف.

ولكن أولا يجب أن نعرف ما هي التنمية الإيمانية...

دورات التنمية البشرية عنوان جذاب وجيد ومجمل، يشمل ما هو نافع مفيد مع ما هو باطني خطير المنهج فاسد الطريقة، فكلمة (التنمية البشرية) تدل على تطوير المهارات وتنمية جوانب الشخصية ونحو ذلك مما هو مطلب حضاري ملح كالدورات المتعلقة بالجوانب الإدارية ومنها: التخطيط للحياة ورسم الأهداف وإدارة الوقت ونحو ذلك.

والدورات المتعلقة بالجوانب الاجتماعية ومنها: دورات تربية الأبناء وفنون العلاقات الأسرية.

والدورات المتعلقة بالمهارات كدورات فنون الحوار والاتصال والإلقاء.

ومنها ما هو متعلق بالجوانب النفسية كتنمية الإيجابية والشجاعة الأدبية ونحو ذلك.

إلا أن غالب دورات التنمية البشرية في الآونة الأخيرة تلك الدورات التي تجمع شيئًا من المطلوب المذكور مع كثير من الفلسفة والمغالطات العلمية والفرضيات والنظريات العلمية الخاطئة مع الطرق الباطنية وربما الطقوس الوثنية كدورات البرمجة اللغوية العصبية بمختلف أسمائها وتلوناتها (هندسة نفسية، استراتيجيات العقل)، وغيرها وكذلك دورات الطاقة البشرية وتشمل الريكي والشي كونغ والقراءة التصويرية وطاقة الألوان وغيرها كثير.

وجميع هذه الدورات تلبس رداء التنمية البشرية زيفًا وهي المقصودة بالتحذير في وقتنا هذا، فقد أفسدت في واقع شباب الأمة وكثير ممن ظاهرهم الخير فيها وأخذتهم بعيدًا عن منهج الحياة الصحيح.

وربما كان أصل تسميتها (التنمية البشرية) دال على أصلها الذي انبثقت عنه من (حركة القدرات البشرية الكامنة) التي خرجت في الغرب من أجل تعظيم الإنسان وتدريبه للاستغناء عن الإله وعن الحاجة لاستمداد العون منه...فينبغي الحذر منها وتحذير الشباب؛ لكون بريقها ومستوياتها الأولى مبهرجة غير ظاهرة المخاطر للأغرار ومن ثم تشكل طعمًا خطيرًا يجرفهم في متاهات فكرية وملوثات عقدية كثيرة.

أما قضية ربطها بالكتاب والسنة فهذه مسألة أخرى أشد خطرًا؛ لكونها تغطي فلسفاتها الباطلة بستار من الأدلة يغطي الحقيقة ويريد الفتنة والتلبيس.

أسأل الله العظيم أن يحمي شبابنا منها.

إذا تتفق التنمية الإيمانية مع التنمية البشرية في أنهما يريدان أن يكون الإنسان أفضل نسخة من نفسه، ويختلفان في مصدر الطاقة الذي يأخذ منه الإنسان عونه، فالمسلم يستمد طاقته من اتصاله بربه، أما من يؤمن بالتنمية البشرية فهو يؤمن بالقدرة البشرية المطلقة في التغيير للأفضل، أي يستمد طاقته من نفسه بدون أي اتصال روحاني.

ولتعرف أكثر عن التنمية الإيمانية عليك أن تعرف معي ثلاث قصص ذكرت في القرآن الحنيف.

في البداية يجب أن تجاوب على سؤال مهم، هل أنت إيجابي؟

قل نعم أنا إيجابي، غير مستسلم للظروف، بل متحرك أسعى في سبيل الله حتى تأتى النهاية السعيدة، ولكن من أين تأتي السلبية؟ تأتي عندما يرمي الإنسان مشاكله عن الظروف، تظهر السلبية في أبهى صورها عندما تسأل أي شخص لماذا لا تصلح في المجتمع؟ فتكون الإجابة أنه لا يوجد فائدة من فعل أي شيء، قرارات الإنسان تحكمها ثلاثة مؤثرات: المؤثر الجيني، والتربية، ومؤثر المجتمع، ولكن هناك مؤثر رابع خفي: وهو الطاقة الروحانية الذي يستمدها الإنسان من خالقة سبحانه وتعالى فالإيجابية: هي أن تعرف قدر إمكانياتك وتعمل على تحسينها ولا تستسلم للظروف، فقانون الحياة إما أن تحلم، أو تكون جزء من حلم شخص آخر. ضرب الله مثل بين الرجل الإيجابي والرجل السلبي: ﴿ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَى شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا هَلْ يَسْتَوُونَ الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ تحرك وأنفق مما أتاك الله.

قال تعالى ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الخيرية بين أمة وأخرى هي الإيجابية والتحرك والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

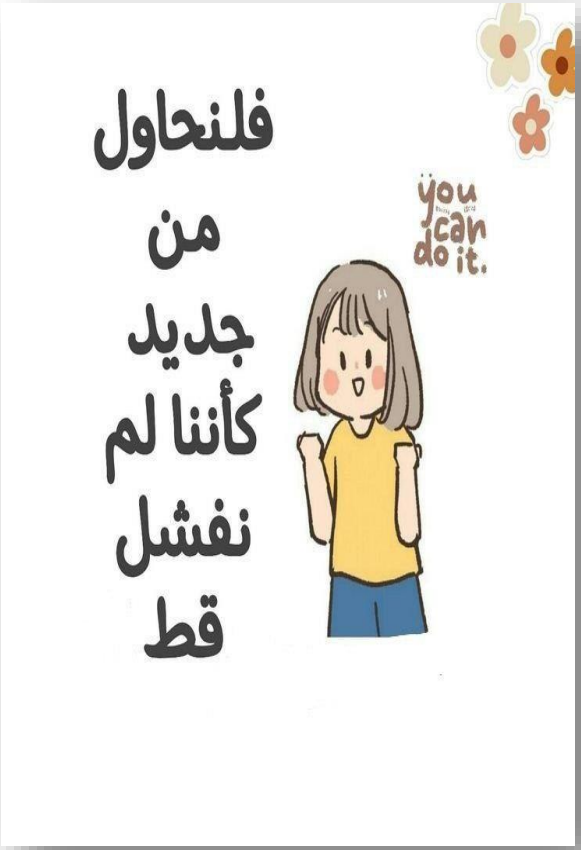

ثلاثة قصص إيجابية قصيرة

القصة الأولى

سورة النمل ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ﴾.

﴿حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ﴾.

﴿فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ﴾.

ثلاثة آيات ولكن تحكي قصة إيجابية؛ نملة رأت سيدنا سليمان قادم بالجيش ولكن باقي النمل لم ير سيدنا سليمان، فخافت على نفسها وعلى النمل الآخر ثم ذهبت لتخبرهم أن جيش سيدنا سليمان قادم وهذا يدل على مدى إيجابيتها، على الرغم من أنها عرضت نفسها للخطر، ولأجل شجاعة هذه النملة تبسم ضاحكا فرحا منها سيدنا سليمان، وكرمها الله بسورة اسمها النمل إلى يوم القيامة، فخلد ذكراها لكي تكون رمزا للإيجابية.

القصة الثانية

قصة هدهد سيدنا سليمان

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ﴾.

كل يوم صباحا تجتمع الطيور في طابور العرض، فلم يجد الهدهد، فقال للجمع: ما لي لا أرى الهدهد؟ حيث أن سيدنا سليمان قائد يتفقد الرعية.

ولم يستعجل الحكم عليه، وعندما تأكد أنه لم يكن موجود كان حازما في حكمه، ثم أعطاه الفرصة لكي يتكلم وكان يستمع له ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أو لَأَذْبَحَنَّهُ أو لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ﴾

سمع الهدهد أن هناك قوم يعبدون الشمس في مملكة بلقيس في اليمن، وسيدنا سليمان في فلسطين، ثم ذهب ليتأكد من الخبر بنفسة ﴿فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾ جلس غير بعيد من سيدنا سليمان لأن الإيجابية تأتي بالشجاعة ﴿إِنِّي وَجَدتُّ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِن كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ﴾ ﴿ وَجَدتُّهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِن دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ﴾

﴿أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ﴾ ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ۩﴾ كان يستطيع الهدهد أن يقول ليس لي شأن بهذا، لكن الدعوة الإسلامية على حمل كل شخص، حتى ولو كان طائر.

القصة الثالثة

تبدأ القصة في بلد مركز القرى التي حولها، بعث الله فيها رسولين فكذبوهما فأرسل الله رسول ثالث لهم فكذبوه أيضا...

﴿ وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا أَصْحَابَ الْقَرْيَةِ إِذْ جَاءَهَا الْمُرْسَلُونَ﴾﴿ إِذْ أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمُ اثْنَيْنِ فَكَذَّبُوهُمَا فَعَزَّزْنَا بِثَالِثٍ فَقَالُوا إِنَّا إِلَيْكُم مُّرْسَلُونَ﴾﴿ قَالُوا مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمَٰنُ مِن شَيْءٍ إِنْ أَنتُمْ

﴿إِلَّا تَكْذِبُونَ﴾﴿ قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾﴿ وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ﴾﴿ قَالُوا إِنَّا تَطَيَّرْنَا بِكُمْ لَئِن لَّمْ تَنتَهُوا لَنَرْجُمَنَّكُمْ وَلَيَمَسَّنَّكُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾.

﴿قَالُوا طَائِرُكُم مَّعَكُمْ أَئِن ذُكِّرْتُم بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾.

جاء رجل ليس بنبي من أقصى البلاد يقول يا قومي اتبعوا المرسلين، عزيزي القارئ، لو كنت في مكان هذا الرجل ماذا كنت ستفعل؟ هل سيدور داخل ذهنك أنه لا شأن لك؟ هناك ثلاثة رسل وأنا لست من أهل المدينة، ممكن أن يقتلوني، لكن الرجل لم يخف ولم يذكر الله تعالى اسمه، ولكن ذكره صفة للإيجابية والشجاعة، اسمع معي الآيات:

﴿وَجَاءَ مِنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ رَجُلٌ يَسْعَى قَالَ يَا قَوْمِ اتَّبِعُوا الْمُرْسَلِينَ﴾ ﴿اتَّبِعُوا مَن لَّا يَسْأَلُكُمْ أَجْرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ ﴿وَمَا لِيَ لَا أَعْبُدُ الَّذِي فَطَرَنِي وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ ﴿أَأَتَّخِذُ مِن دُونِهِ آلِهَةً إِن يُرِدْنِ الرَّحْمَنُ بِضُرٍّ لَّا تُغْنِ عَنِّي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا وَلَا يُنقِذُونِ﴾.

﴿إِنِّي إذا لَّفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾ ﴿إِنِّي آمَنتُ بِرَبِّكُمْ فَاسْمَعُونِ﴾ ﴿قِيلَ ادْخُلِ الْجَنَّةَ قَالَ يَا لَيْتَ قَوْمِي يَعْلَمُونَ﴾ ﴿بِمَا غَفَرَ لِي رَبِّي وَجَعَلَنِي مِنَ الْمُكْرَمِينَ﴾.

بعد أن قتلوه ودخل الجنة، قال ياليت قومي يعلمون ما أصابني من النعيم فيتأكدون أن هذا هو الدين الصحيح ويدخلون معي الجنة، هذه قصة رجل إيجابي خلد الله ذكره في القران الكريم.

إلى هنا أنهي آدم القراءة ثم ذهب في النوم.

وفي صباح اليوم التالي قرر آدم أن يأخذ إجازة لكي يقوم بقراءة جزء أكبر من الكتاب، ثم جلس وفتح الكتاب ثم أخذ يقرأعلى العنوان التالي.

هل المؤمن يمرض نفسيا؟

نعم المؤمن يمرض نفسيا، سواء كان المرض عضويا أو لديه بعض الاختلاطات الفكرية، لكن بعض الأخلاق في المنظور الإسلامي يجب على المؤمن أن يتحلى بها مثل الصدق.

المؤمن لا يكذب، لكن هناك بعض الصفات لها علاقة وثيقة بعلم النفس الإسلامي، مثل الرضا والصبر، يستطيع الإنسان أن يصبر وهو يحمد الله، وهذه أسباب قد جعلها الله لنا لكي ندخل بها الجنة، المؤمنون يمكن أن يصابوا بالأمراض النفسية. الإيمان لا يمنع الإصابة بالأمراض النفسية، ولكن قد يكون له دور في الوقاية منها أو في المساعدة على التعافي منها...فهناك فرق كبير بين مَن يؤدي الشعائر الدينية دون أن يشعر بمعانيها الحقيقية، وبين مَن يؤديها حبًا لله وشعورًا منه بالامتنان والشكر على النعم.

لهذا قال البعض، المرض النفسي يصيب المؤمن أيضًا، لكن الإيمان بالله يجعل هناك نوع من الوقاية التي تحول بين الإنسان والامراض النفسية. وعلم النفس الإسلامي يعتبر نظرية مطروحة، بحيث يناقش المشاكل النفسية من منظور إسلامي، وعليه يمكن الإنسان أن يجد الراحة النفسية والسعادة في الحياة الدنيا ثم الفوز بالجنة في الآخرة.

ينقسم علم النفس الإسلامي إلى معرفة أصول النفس البشرية.

علم النفس الإسلامي لا يهدم علم النفس، بل يتوافق معه، وإنما ينظر لعلم النفس من جانب إسلامي ونأخذ ما يناسب الإسلام منه ثم نغلق الباب ولا نربط أنفسنا بالفهم الخاطئ لعلم النفس،

وهذا ما فعله الإسلام الذي نزل على قوم لا يعرفون غير عبادة الأصنام ثم غيرهم إلى الأفضل، إلى أن خرج منهم أسد الله حمزة

والفاروق عمر بن الخطاب وأبو بكر الصديق وغيرهم الكثير. يجب على الإنسان ألا يفصل علم النفس عن الدين، وهذا ما يفعله الغرب بحيث يفصلوا بين العلم النفسي عن الإيمان بالله تعالى.

ولكن لماذا الدين في علم النفس؟

لأن الدين هو ما يعطيك التصورات العليا لقيمة الأشياء في حياة الإنسان ويعطيك المصطلحات والمفاهيم والمعاني، فعلم النفس يجعل العقل هو الذي يتحكم في كل شيء، لكن هناك جوانب أخرى مثل الإيمان بالقضاء والقدر، ولا يستطيع الإنسان الإيمان بها بدون الدين.

أيضا الإيمان يجمع بين الثنائيات المتضادة ويجعل منهما شيء واحد مثل التسليم لله والتوكل على الله في الأمور الحياتية. يجب على الإنسان أن يتوكل على الله ويأخذ بالأسباب ويجعل قلبه متعلقا بالله تعالى.

قوانين علم النفس في الإسلام

هنالك 12 قانون في علم النفس إذا فهمتها وبدأت بتطبيقها ستغير حياتك:

"قانون الراحة النفسية"... الانسحاب من الفوضى لا يقدر بثمن.

هو ما يسمى في الإسلام اعتزال الناس والزهد في الحياة والرضا بقضاء الله تعالى.

"قانون الذكاء العقلي"... التجاهل يعيد كل شخص إلى حجمه الطبيعي مهما كان.

وهو ما يسمى التغافل عن ذلات الأشخاص.

3- "قانون الاستغناء"... ليس كل ما تستغني عنه خسارة، بعض الأمور الاستغناء عنها بداية أفضل.

4- "قانون تطوير الذات"... أوجد لك مكان في القمة، ففي القاع ازدحام شديد.

5- "قانون إثبات الذات"... قم بين حين وحين بتحديث قوانينك وأسلوبك حتى تصبح واضحًا ومميزًا للجميع.

6- "قانون التمييز"... أن تبدع بأسلوب وأنت في قمة الاسترخاء ويقلدك الجميع.

7- "قانون التحدي"... أن توجد لك مكانا بين الكبار، ويعترف به.

8- "قانون إدارة الوقت"... كن كالسفينة؛ التي تمشي بين الأمواج بالعلم والمعرفة.

9- "قانون الأهداف"... حياة من غير هدف، مثل جسد من غير روح، الاثنين ليس لهما قيمة.

10- "قانون الوعي"... إن لم تدرك أخطائك فلن تتعلم الصواب. لا يلدغ مؤمن من جحر مرتين.

11- "قانون التعلم"... إن لم تتألم لن تتعلم، مشاعر الألم تفيد.

12- "قانون التغيير"... إن لم تتغير فأنت تخسر حياتك، الكمال لله وحده.

الي هنا وصل آدم إلى الفقرة التالية.

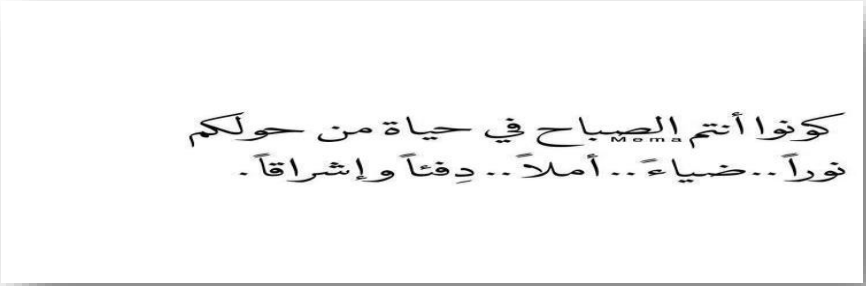

التحلي بالإيمان

إن الله لن يسمح للمتاعب بأن تواجهنا إلا إذا كانت له غاية محكمة من ذلك، وهي أن نحصل على نعمة عظيمة من جراء هذه المحن.

في السنة الثالثة من الهجرة حدث أن قريش وجدت أن زعامتها بين العرب بدأت تتلاشى، وكان الرسول –عليه افضل الصلاة والسلام– لا يئن عن إكمال رسالة رب العالمين وتبليغها للعالمين، هنا طلعت قريش بثلاثة آلاف مقاتل، عرف النبي بخروج المشركين ويرى رؤية في المنام أن يديه في درع حصينة وأن السيف كسر، ووجود بقر يذبح، فيؤول النبي هذه الرؤية أن يبقوا في المدينة وأن أحدا من أهل بيته سيقتل، وأن البقر الذي سيذبح هم أصحاب النبي –عليه افضل الصلاة والسلام– ثم يجمع النبي الصحابة ويأخذ المشورة وهنا تظهر الديمقراطية فكان رأي الشباب الصغير نخرج لقتالهم ولكن كان هناك رأي الشيوخ، وهو أن يبقوا في المدينة، ولكن مع رؤية النبي قرر أن يأخذ برأي الصحابة، وعندما خرجوا من المدينة قالوا للنبي: كأننا أكرهناك يا رسول الله،

فغضب النبي وأكمل الخروج،في ذلك الحين يرجع عبدالله ابن أبي سلول بثلث الجيش ولا يبقي مع رسول الله غير 700 مقاتل، ولكن لزيادة الروح المعنوية نزلت الآية (وإذ همت طائفتان منكم ان تفشلا والله وليهما وعلى الله فليتوكل المؤمنون).

كانت خطة النبي المواجهة وجها لوجه وجعل ضهر المسلمين لجبل أحد، وكان فوقه الرماة وكان عددهم 50 من الصحابة. كان جيش المشركين يرأسه أبو سفيان وكانت خطته أن يطوق الحصار على المسلمين من الأمام ومن الخلف، لكن كانت تعليمات الرسول واضحة، وهي عدم نزول الرماة من على الجبل، وكانت هذه خطة النبي، فلم يستطع خالد أن يطوق الحصار على المشركين. وتمت المعركة بالتقاء الجيشين وجها لوجه، وهنا بدأت المعركة، وتظهر شجاعة الصحابة عندما قال الرسول من يأخذ سيفي بحقه فيأتي أبو دجانة ويقول أنا يا رسول الله، ثم يأخذه ويقاتل به المشركين، في نفس التوقيت ترى أسد الله حمزة يحمل ريشة معه يعلم بها نفسه في المعركة كرسالة للكفار، نحن لا نخاف منكم أبدًا، ثم يخرج ويخترق الصفوف ويقتل حامل الراية، ثم يحمل الراية شخص من بني عبد الدار ثم يسقط الآخر حتى وصل عدد من سقطوا من أيديهم الراية إلى تسعه من بني عبد الدار ثم تفوق جيش المسلمين ويهرب المشركين ترى الإيمان يقوى المؤمن.

700 فقط يغلبوا 3 الاف مقاتل هذا هو الإيمان الحقيقي ولكن بعد الانتصار يهرب جيش الكفار تاركا الغنائم خلفهم.

هنا ظن الرماة الذين على الجبل ان المعركة انتهم بفوز المسلمين فنزلوا لجمع الغنائم وخالفوا امر الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام 40 شخص فقط خالفوا وعصوا امر الرسول فكانت الهزيمة حليف لجيش المسلمين فقط لأن الاربعون خالفوا الرسول.

عندما كان خالد بن الوليد راجعا إلى مكة فينظر إلى ارض المعركة بحسرة بعد ان انهزموا فيرى ان الرماة قد تركو مواقعهم من اعلى الجبل فينتقص الفرصة ويقوم بتطويق جيش المسلمين من الخلف ثم يصعد خالد بن الوليد إلى اعلي الجبل ويقول اعلوا هبل لكي يعلم أبا سفيان انه قام بتطويق جيش المسلمين وهنا ارتبك الجيش وكانت هذه فرصة عبدالله بن قمئه لكي يقوم بتنفيذ خطته وهي اغتيال رسول الله عليه افضل الصلاة والسلام ثم يقتل مصعب بن عمير وهو يدافع عن رسول الله وكان مصعب حامل للراية ظنا منه انه رسول الله فيقطع يده اليمنى فيمسك الراية باليد اليسرى لكي تظل الراية مرفوعة ثم يقطع يده الشمال لكي تسقط الراية ولكن يمسك مصعب الراية بعضديه فيقوم ابن قمئه بقتله ظنا منه انه رسول الله ثم يصيح في الجيش ان قتلت محمدا وهنا اشيع خبر مقتل رسول الله ثم يرتبك جيش المسلمين ثم رجع بعض المسلمين إلى المدينة تاركي رسول الله ولم يتبقى مع رسول الله غير 20 من المسلمين فيجتمع المسلمين لكي يحموا رسول الله ثم يأتي أبا دجانه ويحوط على النبي لكي تأتي السهام في ظهرة فداءًا للنبي ثم

يأتي سعد ابن وقاص يرمي السهام دفاعا عن النبي ويقول ارمي سعد فداك أبي وامي ثم يقول النبي والله ما انصفنا اصحابا ثم جاء عشرة من الأنصار يحيطون النبي لكي يقوموا بحمايته بعد ان قال الرسول من يدافع عنى وله الجنة إلى ان قتل العشرة.

في ظل هذه المحنه كان سن النبي 57 عام وقد أنهك من التعب وتكاثر المشركين حول رسول الله ثم اتى أبي بن خلف لابس درعا من الحديد ليقترب من الرسول يقول الصحابة فنفضنا رسول الله وقال اعطوني حربه ثم القاها على الفارس فما لبس ان أصابه جرح بسيط فقال قتلني محمد فيقول

أصحابه إنما هو جرح بسيط فيقول قال لي انه قاتلني اني اصدقة اليوم فمات من الرعب من رسول الله

عندما تخلف المسلمين عن رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام عندئذ قل عدد المسلمين حول رسول الله فرأى الرسول رجلا يولى من المعركة ومعه درع فقال له رسول الله القى الدرع لمن يقاتل فأخذت الدرع أم عمارة تدفع به عن رسول الله.

تقول أم عمارة: كان الرسول يقاتل أحدا من المشركين في غزوة أحد وعندما عرف عبد الله بن قمئه ان الرسول لا يزال حي جاء لكي يقتله وعندما رأيته وقفت امامه بينه وبين رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام واخذت سيفا من ارض المعركة وانا لا اعرف فنون القتال.

ولم يكن ابن قمئة يريد أن يقتلني (لأن العرب لا يقتلون النساء) فأخذ يريد أن يتجنبني فأبيت ألا أقف بينه وبين رسول الله، فضربني ضربة أسقطت السيف من يدي، فنظرت خلفي لرسول الله فإذا هو وحده فثبت في مكاني فتغاظ مني ابن قمئة، فظل يضربني على كتفي لكي أخلى له الطريق بينه وبين رسول الله حتى ظهرت عظام كتفي وأنا لا أتحرك فسقطت على الأرض، فجاء ابني لينقذني فصرخت له دونك رسول الله (أي دافع عن رسول الله) فنظر إلى النبي والدم يسيل من كتفي

ويقول من يطيق ما تطيقين يا أم عمارة، فقلت له: أطيق وأطيق وأطيق ولكن أسألك مرافقتك في الجنة يا رسول الله فيقول رسول الله لست وحدك، أنت وأهل بيتك رفقائي في الجنة.

ثم نادى رسول الله –صلى الله عليه وسلم– إلى حمراء الأسد فشدت عليها ثيابها، فما استطاعت من نزف الدم. رضي الله عنها ورحمها.

ثم حفر أحد الكفار لكي يسقط فيها النبي وهو يحارب، وهنا كسرة رباعية رسول الله، ثم سقط النبي في الحفرة، وإذا هم الرسول وأراد الخروج جاء عبد الله بن قمئة خبط بسيفه خوذة رسول الله ودخلت حلقتي المغفر في وجه رسول الله، ثم جاء سيدنا عبيدة بن الجراح ثم يخرج حلقتي المغفر من وجه رسول الله بأسنان أبي عبيدة، ثم ينفجر وجه النبي بالدماء، ثم يرفع يديه للسماء ويقول اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون، ثم يأتي بعلي بن أبي طالب ليكوي جرح النبي عليه أفضل الصلاة والسلام.

هنا علم النبي أن النصر للمسلمين أصبح شيئا مستحيلا، فيشاور للمسلمين الجبل الجبل، أي اصعدوا الجبل. وعلى صعيد آخر كانت نهاية سيدنا حمزة بن عبد المطلب وهو يحاول أن يصعد جبل الرماة فإذا شخص يتربص به، إنه وحشي الذي كلفته هند بنت عتبة بقتل حمزة، وله العتق من العبودية ثم يختبئ وحشي ويضرب الحربة في ظهر حمزة فخرجت من بين أحشائه، ثم جاءت هند بنت عتبة وأخرجت أحشاء حمزة، ثم تلوك الكبد بأسنانها ثم تلفظه، وحين كانالرسول مع المؤمنين فوق الجبل

ثم يأتي أبا سفيان من أسفل الجبل وينادي في المسلمين: أفيكم محمد؟ فيقول النبي:

لا تجيبوه، فيقول أبا سفيان: أفيكم ابن أبي قحافه يقصد أبو بكر الصديق فيقول النبي: لا تجيبوه فيقول أبا سفيان: افيكم عمر بن الخطاب فيقول النبي: لا تجيبوه

وفي هذه الغزوة اشيع ان الرسول قتل فلما لم يرد عليه احد من المسلمين قام في الجيش الخاص به وهو جيش الكفار يقول اعلو هبل وهبل هو الاله الذي يعبدوه في الجاهلية حينذاك، هنا يخرج الرسول عن صمته ويقول ألا تجيبوه: وكأن النبي يقول لنا مش مهم الأشخاص لكن المهم هي الفكرة اللي أنت مؤمن بيها لا تنتصر لنفسك مهما كانت الظروف بل افعل الصواب مهما كلف الامر فقال النبي للمسلمين : قولوا الله اعلى واجل فكان صوت المسلمين كأن الجبل ينطق وهم يقولوا الله اعلى واجل فقال ابى سفيان :

لنا العزى ولا عزى لكم فقال النبي: افلا تجيبوه فقال المسلمين: بم نجيبه يا رسول الله؟

قال النبي: قولوا الله مولانا ولا مولى لكم، فقال أبو سفيان:

يوم كيوم بدر فقال النبي: أفلا تجيبوه؟ فقال المسلمين: بم نجيبه يا رسول الله؟ قال النبي: لا سواء قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار.

فسكت أبا سفيان وهو يعلم في قرارة نفسه أنن هذه الردود لا تخرج إلا من الثلاثة الذين سأل عنهم في بادئ الامر وهم النبي وابوبكر وعمر بن الخطاب فقام ينادي مره أخرى: أفيكم محمد؟ فيقول النبي: لا تجيبوه،

فيقول أبا سفيان: أفيكم ابن أبي قحافة؟ يقصد أبو بكر الصديق، فيقول النبي: لا تجيبوه، فيقول أبا سفيان: أفيكم عمر بن الخطاب؟

وهنا أحس عمر بن الخطاب أن الأمر سيصدقه كل من حضر، هو إشاعة موت الرسول عليه أفضل الصلاة والسلام، فلم يقدر أن يسكت عن رسالته التي يحملها في صدره، فقام فقال: والله

كلهم أحياء والله كلهم أحياء، والله كلهم أحياء، فيقول أبا سفيان: والله أنت عندي أصدق من ابن قمئة، وهذا الرجل هو من أشاع خبر موت رسول الله عليه أفضل الصلاة والسلام.

أنهى آدم القراءة ثم أخلد إلى النوم وهو يفكر في مدى عظمة الدين الإسلامي، وبعد أن دار دورته الحياتية اليومية حتى قام بفتح الكتاب من جديد.

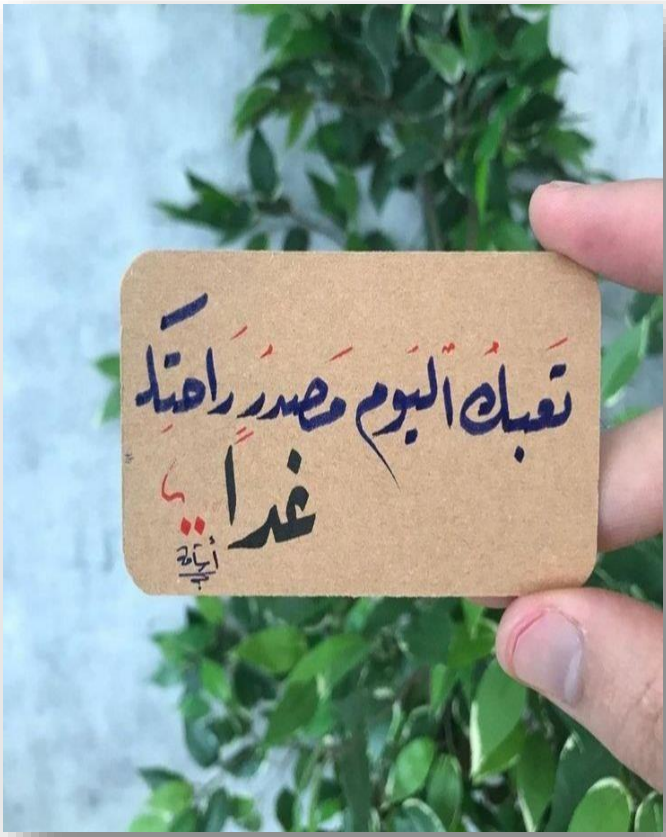

الشخصيات المسمومة

عليك أن تتدبر كيف كان النبي يعيش حياته وكيف كان يحمى نفسه من الشخصيات المسمومة، لا بد على الإنسان أن يحيي سيرة النبي؛ لأنه هو قدوتنا في الحياة. من يعيش حياته باستنباط من حياة الرسول يكون قد وصل لأفضل نسخة من نفسه، حياة النبي هي أفضل تجربة على مر التاريخ، التي تستطيع من خلالها أن تقتدي بها في الحياة، هناك طرق نبوية لكي نعيش الحياة على خير حال.

الطريقة الأولى من الاقتداء بالسيرة النبوية

الطريقة النبوية للسلامة النفسية والصحة النفسية

الصحة النفسية في حياة النبي محمد –صلى الله عليه وسلم– تجلت في عدة جوانب، منها تعامله مع الحزن والقلق، وتشجيعه على التوازن بين العمل والراحة، وتركيزه على بناء الإنسان من خلال الأخلاق الحميدة، بالإضافة إلى استعاذته المتكررة من الهموم والأحزان.

تتجلي الصحة النفسية في جوانب عدة منها:

التعامل مع الحزن والقلق:

كان النبي ﷺ يستمع لشكاوى الناس ويتعاطف معهم، ويدعو لهم بالصبر والثبات، ولم يربط بين حزن الإنسان وقلة إيمانه. وقد وردت أحاديث نبوية وأدعية كثيرة في هذا الشأن، مما يدل على اهتمامه بالصحة النفسية ومعالجة المشاعر السلبية.

التوازن بين العمل والراحة:

كان النبي ﷺ يخصص وقتًا للعمل والعبادة، ووقتًا آخر للراحة والاسترخاء مع الأهل والأصحاب.

هذا التوازن ضروري للحفاظ على الصحة النفسية والجسدية.

بناء الإنسان:

اهتم النبي ﷺ ببناء شخصية الإنسان المسلم من خلال التربية والأخلاق الحميدة، وتعزيز الثقة بالنفس، وغرس الأمن والطمأنينة.

الأدعية والاستعاذات:

كان النبي ﷺ يعلم الناس الاستعاذة من الهم والحزن والقلق، ويحثهم على ذكر الله والاستعانة به في الشدائد.

القدوة الحسنة:

كان النبي ﷺ قدوة في كيفية التعامل مع المشاعر السلبية، وكيفية بناء صحة نفسية سليمة، وقد ساهم ذلك في جعل المسلمين روادًا في مجال الصحة النفسية.

الاستشفاء بالقرآن:

كان النبي ﷺ يتدبر آيات القرآن ويتأمل فيها، وخاصة تلك التي تتحدث عن ذكر الله وتطمئن القلوب.

العلاقات الإنسانية ودورها في الصحة النفسية

كان النبي محمد ﷺ مثالًا رائعًا في بناء العلاقات الإنسانية الصحية. كان يعامل الناس بحب ورحمة، وكان يؤكد على أهمية التواصل الجيد والتعامل بالحسنى مع الجميع. قال ﷺ" :

لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه ."هذه القيم تعزز من الصحة النفسية من خلال بناء علاقات إيجابية تقوم على الحب والتعاون.

العناية بالصحة الجسدية

كان النبي محمد ﷺ يشدد على أهمية العناية بالجسد، حيث قال" :إن لجسدك عليك حقًا ." وبهذا الحديث نرى كيف كان يهتم بالنظافة والتغذية المتوازنة. كان ﷺ يتبع نظامًا غذائيًا صحيًا يعتمد على الاعتدال في الأكل والشرب، حيث قال" :ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنه، بحسب ابن آدم لقيمات يقمن صلبه."

كما كان النبي ﷺ يولي اهتمامًا كبيرًا للنظافة الشخصية، وأوصى بالوضوء المستمر، وهو ليس فقط عبادة، بل أيضًا وسيلة للحفاظ على نظافة الجسم. كما أوصى باستخدام السواك لتنظيف الأسنان، ما يعكس اهتمامه بنظافة الفم والأسنان، وهو ما أثبت العلم الحديث فائدته

الصحية.بشكل عام، كان النبي ﷺ يرى أن الصحة النفسية جزء لا يتجزأ من الصحة الشاملة للإنسان، وأن الإيمان بالله والتوكل عليه من أهم عوامل تحقيق التوازن النفسي.

فتح آدم آخر صفحات الكتاب ليجد امامه العنوان التالي:

وفاة رسول الله

في العام العاشر الهجري رسول الله ثلاثة وستين سنة، فذهب لحجة الوداع كان يذهب في غار حراء وحيدا الآن يذهب معه مائة ألف من المسلمين. عشر سنوات فقط من العمل لأجل الرسالة أصبح عدد المسلمين مائة ألف يلبون النداء (لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك لك لبيك).

وصل النبي مكة ويقول للمسلمين خذوا عني مناسككم ويصل النبي إلى عرفة ويخطب فيهم خطبة الوداع (كلمات النهاية).

"أيها الناس اسمعوا عني واعقلوا لعلي لا أراكم بعد عامي هذا، هلا تدرون أي شهر هذا؟ فيقولون: الشهر الحرام؛ فيقول: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة شهركم هذا، ثم يقول: هل تدرون أي بلد هذا؟ فيقولون البلد الحرام؛ فيقول: إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة بلدكم هذا، ثم يقول: هل تدرون أي يوم هذا؟ فيقولون: يوم الحج الأكبر؛ فيقول إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم إلى أن تلقوا ربكم كحرمة يومكم هذا.

كل المسلم علي المسلم حرام دمه وماله وعرضه، وإنكم ستلقون ربكم، فيسألكم عن أعمالكم، وقد بلغت، فمن كانت عنده أمانة فليردها لمن ائتمنه عليها، ألا إن كل شيء من أمر الجاهلية

موضوع تحت قدمي وإن كل ربا موضوع، ولكم رءوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون، قضى الله أنه لا ربا، وإن أول ربا أضع ربا العباس بن عبد المطلب، فإنه موضوع كله.

أما بعد أيها الناس، الشيطان قد يئس أن يعبد بأرضكم هذه أبدًا، ولكنه إن يطمع فيما سوى ذلك فقد رضي بما تحقرون من أعمالكم؛ فاحذروه على دينكم. أيها الناس، إن النسيء زيادة في الكفر، يضل به الذين كفروا يحلونه عاما، ويحرمونه عاما، ليواطئوا عدة ما حرم الله فيحلوا ما حرم الله ويحرموا ما أحل الله، وإن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق السماوات والأرض، السنة اثنا عشر شهرا المسلم أخو المسلم وأن المسلمين إخوة، فلا يحل لأمرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس، فلا تظلمن أنفسكم واعلموا أن القلوب لا تغل على ثلاث: إخلاص العمل لله عز وجل، ومناصحة أولي الأمر، وعلى لزوم جماعة المسلمين، فإن دعوتهم تحيط من ورائهم، ومن تكن الدنيا نيته يجعل الله فقره بين عينيه ويشتت عليه ضيعته، ولا يأتيه منها إلا ما كتب له، ومن تكن الآخرة نيته يجعل الله غناه في قلبه، ويكفيه ضيعته وتأتيه الدنيا وهي راغمة، فرحم الله امرأ سمع مقالتي حتى يبلغه غيره، ورب حامل فقه وليس بفقيه ورب حامل فقه إلى من هو أفقه منه، أرقاءكم أرقاءكم أطعموهم مما تأكلون، واكسوهم مما تلبسون، فإن جاء بذنب لا تريدون أن تغفروه فبيعوا عباد الله، ولا تعذبوهم، أوصيكم بالجار– حتى أكثر– فقلنا إنه سيورثه.

أيها الناس، إن الله قد أدى لكل ذي حق حقه، وإنه لا يجوز وصية لوارث، والولد للفراش، وللعاهر الحجر، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير مواليه، فعليه لعنة الله والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفا ولا عدلا، العارية مؤداة، والنحلة مردودة، والدين مقضي والزعيم غارم.

أما بعد، فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون منها هنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. هدينا مخالف هديهم، وكانوا يدفعون من المشعر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها. ويقولون: أشرق ثبير كيما نغير فأخر الله هذه وقدم هذه، يعني: قدم المزدلفة قبل طلوع الشمس، وآخر عرفة إلى أن تغيب الشمس، وإنا لا ندفع من عرفة حتى تغيب الشمس، وندفع من المزدلفة حتى تطلع الشمس.

أيها الناس، اتقوا الله في النساء، فإنهن أسيرات عندكم أخذتموهن بأمان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله. أيها الناس، إنما المؤمنون اخوة. أيها الناس، إنما المسلمون إخوة، إنما المسلمون إخوة. أيها الناس إني أباهي بكم الناس يوم القيامة، فلا تسودوا وجهي يوم القيامة. أيها الناس، سآتي يوم القيامة أستنقذكم من النار، فيقول ربي: لا تدري يا محمد فيما فعلوا بعدك. فأقول: سحقا سحقا بعدا بعدا، فلا تسودوا وجهي يوم القيامة. أيها الناس، إنكم ستسألون عني يوم القيامة بين يدي ربي، فهل تشهدون أني قد بلّغت؟ ثم يبكي بعض الصحابة ويقولون: نشهد أنك قد بلغت الرسالة وأديت الأمانة ونصحت الأمة وجاهدت في سبيل تحقيق دينك. ويصرخ فيهم المنادي: هل تشهدون لرسول الله؟ فيقولوا نشهد لك يا رسول الله. ثم قال رسول الله: اللهم فاشهد اللهم فاشهد.

في نهاية اليوم نزلت آية (اليوم أتممت لكم دينكم...) ففرح عمر بن الخطاب، وحزن وبكى أبو بكر الصديق، فرح عمر لأن الدين قد اكتمل، وأما أبو بكر الصديق فيقول عندما سؤل عن سبب بكاءه: هذا نعي رسول الله. أي أن رسول الله سيموت.

ثم يجمع الرسول المائة ألف في اليوم الثاني ويكرر عليهم ما قال، وينزل النبي من منى على مكة وطاف بالبيت، وحين وصل للملتزم وألصق بطنه بالملتزم وظل يدعوا ويبكي ويخرج النبي من الملتزم ويخرج من مكة فيجمع الناس ويقول: أنا بشر وأنتم ستسألون عني أمام ربي، فماذا أنتم قائلون؟ قالو: سنقول بلغت وأديت ووفيت، جزاك الله خير رسول عن أمته. ويرحل الرسول إلى المدينة ويجمع الناس مرة أخرى ويقول: أيها الناس، إني راض عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير قال العشرة المبشرين بالجنة، ثم قال: والمهاجرين والأنصار، وقال: أذكركم الله في أهل بيتي. أيها الناس، احفظوني في أصحابي، فلا يبلغني أنكم ظلمتم أحد أصحابي يوم القيامة. أيها الناس، ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين، ثم نظر النبي إلى الناس ويقول: عرضت علي الأمم يوم القيامة فرأيت النبي ومعه الرجل، والنبي يأتي ومعه الرجلين، ويأتي النبي ومعه الرهط، ثم رفع إلى سواد عظيم، فقلت أمتي أمتي، فقيل لي إنه موسى مع قومه ولكن انظر إلى الأفق الآخر، فنظرت فإذا سواد أعظم فقيل لي هذه أمتك ومعهم سبعين ألف يدخلون الجنة بدون حساب ولا سابقة عذاب، فاستزدت ربي فزادني مع الألف سبعين ألف.

يرجع النبي إلى المدينة قبل الوفاة بخمسة عشر يوما ولا يستطيع أن يصلي السنن واقفا، فيصليها جالسا، ودخل عليه عمر بن الخطاب فيقول له ممازحا شبت يا رسول الله، رسول الله شديد سواد الشعر لكن هناك كم شعره في رأسة الشريف بيضاء، فقال: نعم يا عمر، شيبتني سورة هود في آية (فاستقم كما أمرت ومن تاب معك) يتبقى علي الوفاة بثلاثة عشر يوما يذهب الرسول إلى زيارة شهداء أحد فيقول: السلام عليكم شهداء أحد، أنتم السابقون وأنا بكم لاحق، وعندما رجع رسول الله فيبكي فيقول الصحابة: لم تبك يا رسول الله؟ فيقول: اشتقت إلى إخواني. فيقول

الصحابة: ألسنا إخوانك يا رسول الله؟ فيقول: أنتم أصحابي، إنما إخواني قوم يأتون من بعدي ولم يروني يؤمنون بي، اشتقت إليهم فبكيت. ثم يرجع الرسول إلى بيته ولم يستطع أن يصلي بالناس صلاة الجماعة، فيقول: مروا أبا بكر ليصلي بالناس. يتبقى على الوفاة أربعة أيام فقط، يشتد المرض على النبي فيجمع زوجاته فيقول لهم: أتأذنون لي أن أمرض في بيت عائشة؟ فقالوا: أذناك يا رسول الله. ولم يستطع النبي الوقوف فحمله علي بن أبي طالب والفضل بن العباس، فشاهد الصحابة ذلك ففزعوا وقالوا ما خطبك يا رسول الله؟ فيقول رسول الله: إن للموت لسكرات. ويتصبب النبي عرقا، ثم تاتي السيدة عائشة لتمسح عرق النبي وتتذكر دعاء النبي للمرضى، فتقول: اللهم رب الناس اذهب البأس اشف وأنت الشافي لا شفاء الا شفاءك. فقال رسول الله: لم يعد هذا الآن لقد انقضت المدة. فعرفت السيدة عائشة أن الأجل قد حان ثم يجتمع الصحابة في المسجد فيسمع النبي صوتهم، فيقول: احملوني إلى المسجد، فصبوا عليه سبعة قرب من الماء لكي يفيق لهم، حتى قال حسبكم حسبكم، فحملوه إلى المنبر، فسكت الناس وقال رسول الله: أيها الناس كأنكم تخافون علي؟ فقالوا نعم يا رسول الله. فقال: أيها الناس، موعدكم معي عند الحوض، والله كأني أراه من مكاني هذا. أيها الناس، والله لا الفقر أخشاه عليكم، ولكن أخشى عليكم الدنيا أن تتنافسوها فتهلككم كما أهلكت الذين قبلكم. أيها الناس، إن عبدا خيّره الله بين الدنيا وبين لقاء الله فاختار لقاء الله. فبكى أبو بكر الصديق وقال: فديتك بأبي وأمي وولدي ومالي وكل ما أملك. فغضب الناس لمقاطعة أبي بكر رسول الله، فقال رسول الله، يا أيها الناس، فما لكم علي من فضل إلا كافأته الا أبي بكر تركت مكافأته لله تعالى كل الأبواب تغلق عن المسجد الا باب أبي بكر أيها الناس إن كنت جلدت لأحدكم ظهرا فهذا ظهري ليقتص منه، ومن كنت قد أخذت منه مالا فهذا مالي فليأخذ منه، وإن كنت قد شتمت له عرضا فهذا عرضي

فليقتص منه، ولا يخشى الشحناء، فإني أريد أن ألقى الله نقيا. ثم قال رسول الله: الله الله في الصلاة، الله الله في الصلاة، الله الله في الصلاة، وظل يرددها. ثم قال: الله الله في صلة الارحام. أيها الناس، أوصيكم بالنساء خيرا، أوصيكم بالأنصار خيرا. ويقول: آواكم الله، نصركم الله، أيدكم الله. أيها الناس، أبلغوا منى السلام كل من تبعني من أمتى إلى يوم القيامة. ونزل النبي من المنبر وعاد إلى بيت السيدة عائشة.

في صلاة الفجر نظر النبي إلى المسجد فوجد أبو بكر يصلي بالناس، فابتسم، ثم دخل النبي ثم جاءت الوفاة في وقت شروق الشمس وهو في حضن السيدة عائشة، وبدأ النبي يقول: بل الرفيق الأعلى. يدخل سيدنا جبريل على النبي ويقول: السلام عليك يا رسول الله. فيقول النبي: وعليك السلام يا جبريل. فعرفت السيدة عائشة أن جبريل في المنزل، فيقول: معي ملك الموت يستأذن أن يدخل عليك فيقول: اءذن له. فقال ملك الموت: جئت أخيرك يا رسول أن تبقي في الحياة الدنيا أو أن تذهب للقاء الله. فقال النبي: بل الرفيق الأعلى، بل الرفيق الأعلى.

تقول السيدة عائشة: فسقطت يد النبي وثقلت رأسه على صدري،

فعرفت أنه قد مات!

فلم أدرِ ما أفعل!

فما كان مني غير أن خرجت من حجرتي، وفتحت بابي الذي يطل على الرجال في المسجد وأقول: مات رسول الله، مات رسول الله!

تقول: فانفجر المسجد بالبكاء.

فهذا علي بن أبي طالب أُقعد فلم يقدر على الحِراك!

وهذا عثمان بن عفان كالصبي يؤخذ بيده يمنةً ويسرةً.

وأما فاطمة فتحاول الصبر كما وصاها النبي، وتقول يا ابتاه أجاب ربا دعاه يا ابتاه، جنة الفردوس مأواه يا ابتاه، إلى جبريل ننعاه.

وهذا عمر بن الخطاب يرفع سيفه ويقول: من قال إن الرسول قد مات قطعت رأسه، إنه ذهب للقاء ربه كما ذهب موسى للقاء ربه، وسيعود، وسأقتل من قال إنه قد مات!

أما أثبتُ الناس فكان أبو بكر الصديق –رضي الله عنه–، دخل علي النبي واحتضنه، وقال: وآخليلاه، وآصفياه، وآحبيباه، وآنبياه وقبَّل النبي وقال: طبت حيًا وطبت ميتًا يا رسول الله.

ثم خرج يقول: أيها الحالف على رسلك "وهو عمر بن الخطاب" من كان يعبد محمدًا فإن محمدًا قد مات، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت (وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أو قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقِبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ) فيقول عمر: وكأني أسمع هذه الآية لأول مرة في حياتي، وبايع الصحابة أبو بكر.

ثم غسل النبي للدفن وصلى عليه الصحابة والنساء والأطفال. ثم جاء وقت الدفن فلم يستطع الصحابة أن يضعوا التراب على رسول الله، ولكن تذكروا قول رسول الله: حياتي خير لكم ومماتي خير لكم، فدفنوا رسول الله.

ولد الرسول يوم الاثنين فأضاء منها كل شيء، ومات عنها يوم الاثنين فأطفأ منها كل شيء. ثم قام بلال ليؤذن للصلاة فما إن وصل إلى أشهد أن محمدا رسول الله فبكى كل الصحابة ولم يستطع أن يكمل الأذان.

السلاح الشامل

يمتلك العرب الآن السلاح الشامل الذي يستطيع باستخدامه أن يصنع الحضارة ويقوم على نهضة المجتمع، ولكن أغلب الناس اليوم لا يقدرون هذا السلاح ولا يهتمون به، حتى أنهم لا يعرفون أنهم يمتلكون السلاح ذاته الذي حول الغرب إلى قيادة العالم.

السلاح السري الشامل هو أنت، نعم أنت.

أنت من في يدك أن تقيم الحق وتحكم بالعدل، أنت الوحيد الذي تستطيع أن تقول لا للظلم، أنت الذي تستطيع أن تأخذ يد المظلوم وتحد على يد الظالم، أنت هي الكلمة الطيبة التي تخرج من فمك في وقت الحاجة فتكون بردا وسلاما.

الإنسان العربي المسلم الذي يعرف هويته الحقيقية ويعرف مقدار الكنوز التي أودعها الخالق لديه سيفعل المستحيل لإقامة حضارة؛ لأن هذا دورة الحقيقي.

علي أن أسأل سؤالا: لماذا خلقنا الله؟ هل للعبادة أم لإعمار الأرض؟ أم للإثنين؟

لقد خلق الله الإنسان لكي يعيش بجواره حياة ابدية، ولكن عندما أخطأ آدم وأكل من الشجرة فكان عقابه أن يكون خليفة في الأرض، وكأن الأرض هي جنة الإنسان في الدنيا، وعندما تصل إليها ستبدأ جنة الله في الآخرة بالظهور لك.

لن تصل إلى الجنة في الآخرة قبل أن تصل إليها في الدنيا، ولكن يجب أن تسأل نفسك سؤالا واحدا: ماذا أحب أن يكون شكل الجنة التي سأعيش فيها في الآخرة؟

عش في الدنيا على أن تكون جنتك في الدنيا وزينها كيف شئت، اجعلها مليئة بالعدل ولا يوجد فيها الفساد الذي يؤدى إلى المصلحة الشخصية فقط، بل أهم شيء هو المصلحة العامة.

قل لمن يشهدون زورا: أتحب أن تكون جنتك هكذا؟ وقل لمن يأكل مال أخيه: هل تحب أن تقابل الله وجنتك فيها مال حرام؟ بدايتك في جنة الآخرة هي نهاية جنتك في الحياة الدنيا.

إلى هنا أنهى آدم قراءة الكتاب عازما على نفسه بالتغيير إلى الأفضل. هذه هي نهاية الكتاب، ولكن أجمل نهاية للكتاب هي التي ستكتبها أنت بقلمك، وهي ما ستختاره لحياتك لتصبح ما ستصير إليه. خذ رسول الله –صلى الله عليه وسلم– قدوة لك في كل صغيرة وكبيرة واستعن بالله

ولا تعجز، وتذكر دائما أن من أقام الحضارة هم أناس مثلي ومثلك، فقط أرادوا الخير واقتدوا بالرسول الكريم، ما بينك وبين هؤلاء العظماء إلا قرار، هم أرادوا أن تتغير الأقدار باستخدام الله لهم، فاستخدمهم الله تعالى في بناء الحضارة. كن أنت منهم وخذ قرارك، وأن يهدى بك الله رجلا واحدا خير لك من حمر النعم.

بعض الناس عندما نذكر لهم أن الحضارة الإسلامية لا بد أن تقام يستشعر في قرارة نفسه أن الحضارة هي تعلم العلم الشرعي وهذا لغط فكري العلم الشرعي يختص به بعض العلماء، فقط عليك أن تعرف من الإسلام على قدر فهمك لدينك في الحياة، والباقي أن تقوم بالحضارة من مكانك، من عملك، من بيتك، هذا ما فعله رسول الله، وهذا ما سار عليه نهج الصحابة.

في النهاية أود أن أكتب الرسالة الهامة في هذا الكتاب: وهو أن الإسلام هو الحل، وإن كنت لم أقم بطرح قضايا الإسلام في هذا الكتاب عن طريق السرد أو القصص بشكل يرضيني ولكن أرجو من الله أن أكون قدمت شيئا.

ستجد في الإسلام الحل لكل مشكلة، الإسلام ينظر إلى أساس المشكلة في المجتمع، وهي الإنسان نفسه، فالإنسان هو أخطر شيء على الإنسان ذاته، الإنسان هو من صنع القنبلة النووية، الإنسان هو من أشعل الحرب العالمية الأولى والثانية، الإنسان هو من يعمل التطهير العرقي بجميع أشكاله، الإنسان هو من يحارب فطرة الله التي خلق الناس عليها؛ وهي الحب والسلام، الإنسان هو من يستخدم الجريمة المنظمة في جميع دول العالم، الإنسان هو من يتاجر في المواد المخدرة، الإنسان هو من يقتل الحيوانات البرية، الإنسان نفسه هو من يلوث البيئة بعوادم

السيارات ومخلفات المصانع، الإنسان نفسه هو من يقوم بعمل استيطاني لمجموعه من الناس، ليس فقط إلا أنهم ليس لديهم من الأسلحة ما يحميهم ولكن الإنسان نفسه هو من جمع القرآن في مصحف واحد، الإنسان نفسه هو من أقام حضارة أساسها العدل في عصر عمر بن الخطاب، الإنسان نفسه هو من يخرج لنا الأمصال التي تعالج مئات السموم، الإنسان نفسه هو من تراه يحمل يد حانية ثم يأخذ بيدك إلى الطريق المستقيم الموجود في كل مسجد، الإنسان هو نفسه من تجده في تاريخ الأمة الإسلامية يحارب من أجل إعلاء كلمه الحق، الإنسان نفسه من خرج منهم نبي الله محمد؛ ليعلمنا أن فطرة الإنسان السوية تحب الخير وتبغض الشر.

الإسلام هو الحل، الإسلام جعل التقرب إلى الله بالعطف على الصغير واحترام الكبير، جعل الغني يتقرب إلى الله بالصدقة على الفقير، ويجعل العامل يتقرب إلى الله في الإحسان إلى عمله، ويجعل الطبيب يتقرب إلى الله بالكشف مجانا على من لا يستطيع دفع ثمن الكشف. تستطيع أن تتقرب إلى الله بهذه الطريقة في أي عمل كنت فيه، وهذه هي رسالة الإسلام، لو أن كل المسلمين تقربوا إلى الله بما يمتلكون من مواهب وأعمال وأموال ستنهض أمتنا لا محالة، ولا نقول الإسلام هو الحل بمداعات المفاخرة، ولكن لأن هذا هو الطريق الذي ينقذ الأمة الآن، وفي كل وقت سبحان الله هو خلقنا ويعلم أننا محتاجين إليه، فبالتالي سنتقرب إليه، فجعل صلاح الأمة الإسلامية في القرب منه، وجعل هلاك الأمم في البعد عنه، ولهذا تداعت الأمة الإسلامية في غايات الجب. اسأل الله تعالى أن يردنا إلى ديننا الحنيف ويوقظ فينا صحوة الأمة الإسلامية...اليك أنت يا عزيزي أكتب، ولأجلك أنا هنا، تركت حياتي جانبا لكي أكتب لك، هدفي هو جعل روحك أنقى وحياتك أجمل وأكثر سعادة وكيانك أنقى ودينك أقوى.

أريدك أن تودع حزنك وتسجد لله باكيا، أريدك أن تتغلب على أعدائك بنجاحك، أريدك أن تحقق احلامك وامنياتك أريد أن أحميك من الضعف والانهيار والفشل..أتمنى أن تعيش في الحياة سعيدا مقبلا عليها، أتمنى أن تمتلك القوة التي لم تكتشفها بعد، أتمنى أن تعلم أنك عظيم، أنك جميل، أنت امتداد للخالق لقد خلقك الله لتحيا حياة سعيدة وهانئة...انت ذو قيمة عالية يا صديقي، فقد خلقك الله في أحسن تقويم، أنت ثمين؛ لأن الله أوجدك ألا ترى في نفسك شيئا جميلا، شكلك عروقك، دمك، وقلبك، وعقلك، وعيناك، لقد خلقك الله لتكون عبدا مطيعا تتمتع بأرزاقه الوفيرة التي سيمطرها عليك من السماء. إن الله يحبك ويعطيك الأكثر من الأرزاق لكي يسعدك، حان الوقت لترفع استحقاقك لنفسك وتحب ذاتك.

أخيرا عزيزي القارئ، طريق الخير موجود، والشر موجود، وبيدك حرية الاختيار؛ هل تكون من أفظع الناس في التاريخ، أو أن تنضم إلى الفئة التي ستكسب الجنة إن شاء الله. مستقبلك مرهون بما ستختار أ تكون عليه اليوم.

ففي النهاية إذا أردت مراسلتي عن كيفية إقامة نهضة من أنفسنا كل ما عليك أن تراسلني على الإيميل التالي: ahmadalkhitab@gmail.com

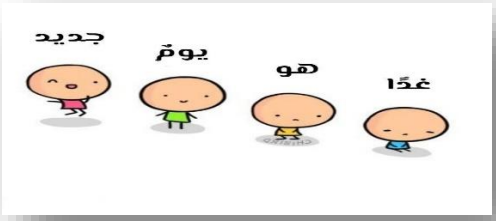

الفهرس

الاهداء.....4

مقدمة 5

لماذا كانت الإجابة هي سيرة النبي؟.....6

ولكن ما هي التنمية بالإيمان؟.....8

البداية.....10

"إلا تنصروه فقد نصره الله".....12

أهمية السيرة النبوية.....18

صفة النبي صلى الله عليه وسلم.....23

كفاءة النبي الكريم.....35

الكفاءة الثقافية:.....35

الكفاءة السياسية.....38

الكفاءة الاجتماعية.....44

الكفاءة العسكرية.....46

ظلمة الحياة.....50

إنها حياة واحدة يا صديقي.....57

عش حياتك واجعلها بألف حياة.....58
تقدير الذات.....61
فهم خاطئ.....62
هدي النبوة.....62
كيف نبني الامة.....67
لماذا لا يهتم الشباب الآن بأمور الأمة الإسلامية؟.....70
الطفل في الإسلام.....70
رسالة إلى شباب الامة.....70
طلحة بن عبيد الله.....74
هل علم النفس جزء من الإيمان بالله تعالى؟ وما علاقته بالإسلام؟ وكيف تحدث التنمية الإيمانية؟ هذا ما وجده آدم في الفقرة التالية؟.....80
أهداف علم النفس الإسلامي:.....80
١ - الإيمان بالله تعالى:.....82
2- الحقيقة:.....83
3 - خلق الله تعالى الإنسان من مادة وروح:.....85
4 - الإنسان خير بطبيعته:.....87
5 - الإنسان حر الاختيار والإرادة:.....88
عش حياة سعيدة.....92

٢١ يومًا يمكن أن تصنع فارقًا.....94
الثلاثة الذين خلفوا.....95
تهذيب النفس البشرية.....100
الكفاءات الطاردة لدينا.....104
إلا من أتى الله بقلب سليم.....108
أولا: لكل مشكلة حل، ولكل مشكلة سبب.....109
ثانيا: فن قبول الذات.....109
هل يتعارض علم التنمية البشرية مع التوكل على الله؟ وهل هناك علم اسمه التنمية الإيمانية؟.....113
ثلاثة قصص إيجابية قصيرة 117
القصة الأولى 117
القصة الثانية.....117
القصة الثالثة 118
هل المؤمن يمرض نفسيا؟.....121
قوانين علم النفس في الإسلام.....122
التحلي بالإيمان.....124

الشخصيات المسمومة 131
الطريقة الأولى من الاقتداء بالسيرة النبوية.....131
الطريقة النبوية للسلامة النفسية والصحة النفسية.....131
وفاة رسول الله 135
السلاح الشامل.....143